وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بن احمد–وهران2

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علم النفس والارطفونيا

شعبة علم النفس

محاضرات في مقياس

الأنتروبولوجيا

" مقاربة بين ثقافية للاضطرابات النفسية "

موجه لطلبة: ماستر 02 علم النفس العيادي

إعداد الأستاذة :

د/ بيلامي عواطف ليلى

السنة الجامعية: 2025 /2026

La culture nous civilise,

Mais nous empêche d'être pleinement nous-mêmes,

nous obligeant à chercher des satisfactions substitutives dans l'art ou les idéaux

فهرس المحتويات

المحتويات
المحاضرة (01) : مدخل إلى الانتروبولوجيا
المحاضرة (02) : الانتروبولوجيا الثقافية
المحاضرة (03) : الثقافة وعلم النفس
المحاضرة (04) : الخلفية الثقافية
المحاضرة (05) : التحليل البنيوي للثقافة
المحاضرة (06) : المقاربة التفاعلية للثقافة
المحاضرة (07) : الهوية
المحاضرة (08) : التصور التقليدي للاضطرابات النفسية
المحاضرة (09) : التصورات الاجتماعية للمرض
المحاضرة (10) : العلاجات التقليدية للأمراض النفسية

المحاضرة رقم 01

مدخل إلى الانتروبولوجيا

1. **تعريف الانثروبولوجيا:** الانثروبولوجيا هي فرع من فروع المعرفة العلمية لم تكن مقتصرة على دراسة المجتمع و مفهومات وصف الشعوب ووصف الاختلافات الثقافية فقط، بل أيضا تهتم بالتغير الاجتماعي، والتقنية، ودراسة الفرد كوحدة أساسية في تكوين الأنظمة بمختلف أشكالها، حيث تهتم أيضا بتعقب أصل الظواهر الإنسانية، ودراسة الإنسان ككل، حيث يرى البعض أن ظهور هذا النوع من المعرفة ، يعود إلى عصر التنوير الأوروبي أي خلال القرن الثامن عشر، وباقي الأعمال قبل هذه الفترة كانت عبارة عن كتابة للرحلات والفلسفة الاجتماعية، بينما يرى البعض أن هذا الاتجاه من المعرفة لم يظهر الى خلال خمسينيات القرن 19، ونهاية الحرب العالمية الثانية، ومما لا شك فيه أن التصور الذي خلص اليه هذين الاتجاهين، هو أن الانثروبولوجيا هي علم يهتم بدراسة الإنسانية، بدأت اولى دراساتها في الظهور لها بجامعات العالم الغربي (بريطانيا، فرنسا، ألمانيا ثم الولايات المتحدة الامريكية) ثم امتد الاهتمام بهذا الفرع الى باقي الجامعات الدولية.

2. **تاريخ ظهور علم الانثروبولوجيا:** لقد كانت أولى المحاولات لنشأة علم الانثروبولوجيا على يد جيا باتستا فيكو 1668-1744 من خلال أطروحته في الاثنوغرافيا، وتاريخ الدين والفلسفة والعلم الطبيعي، حيث اقترح فيكو مخططا كونيا للتطور الاجتماعي، تمر بمقتضاه كل المجتمعات بمراحل أربعة وبخصائص معينة، ومحددة رسميا، حيث كانت المرحلة الاولى حسب مخططه تتميز بالحالة البهيمية، بلا أخلاق أو فن تتبعها مرحلة عصر الآلهة، وهو عصر تعبد الطبيعة والبنى الاجتماعية الاولية، ثم جاء عصر الابطال، مع اضطرابات اجتماعية واسعة الانتشار بسبب التفاوت الاجتماعي الكبير، وعصر الرجال، حيث اختفت الفروق الطبقية وسادت المساوات، ثم تم تهديد هذه الحقبة بدورها بالفساد الداخلي والعودة الى البهيمية، نرى هنا لأول مرة نظرية للتطور الاجتماعي لا تضاد فيها البربرية بالمدنية فقط ولكنها تفصل عدد من المراحل الانتقالية، وسرعان

ما أصبحت نظرية فيكو نموذجا يحتذى به بالنسبة للتطورين لاحقا، ابتداء من ماركس حتى فريزر، حيث كان لفيكو عنصر افتقر اليه معظم أتباعه، حيث أن المجتمعات لا تتطور بصورة خطية بالضرورة نحو احوال محسنة على الدوام، ولكنها تمضي دورات الانحطاط والنمو، وهذا يعطي عمل فيكو التنويري نصا ثانويا نقديا ورومنسيا، كما عند روسو.

كان مونتيسكيو الرائد الايطالي في فرنسا عندما أخذت الخطوات الاولى باتجاه انشاء الانثروبولوجيا كعلم، وفي عام 1748 طبع مونتيسكيو، عمله بعنوان روح القوانين وكان الكتاب عبارة عن دراسة مقارنة عبر ثقافية للأنظمة التشريعية مما كان لمونتيسكيو معرفة أولى أو ثانوية بها والتي حاول من خلالها أن يشق المبادئ العامة التي تؤطر النظم الاجتماعية، عبر الثقافات، حيث صور مونتيسكيو النظام التشريعي كجانب للنظام الاجتماعي الاوسع، متظافرا على نحو حميم مع العديد من الجوانب الاخرى للكل الاكبر وهي نظرة أدت بالعديدين الى أن يصفوه بكونه وظيفيا من حيث الاساس وطبقا لمونتيسكيو، يمكن تفسير تعدد الزوجات وآكلي لحوم البشر، والوثنية والعبودية، والعادات البربرية الأخرى من خلال الوظائف التي تقوم بها داخل المجتمع ككل، حيث كتب مونتيسكيو كذلك كتاب الرسائل الفارسية سنة 1722 وهو كتاب ملفت للنظر، والذي كان حشدا من الرسائل الخيالية من فارسين اثنين يصفان فرنسا لأبناء جلدتهما، حيث استغل مونتيسكيو هنا غربة الاختلاف الثقافي بالنسبة للمحاكاة الساخرة حينها للويس السادس عشر وكان الكتاب مثيرا للتفكير، ويبقى حتى اليوم باعثا على الجدل من حيث أن مونتيسكيو اتهم مؤخرا كونه استشراقي وممن شدد بإفراط على غرابة الفرس، كما اشار مونتيسكيو في هذا الكتاب الى مشكلة العمى المنزلي في الانثروبولوجيا المعاصرة، حيث انعدام قدرتنا لنبصر ثقافتنا نحن، موضوعيا من الخارج، واستخدم مونتيسكيو تقنية معينة لتجاوز هذه المشكلة وهي وصف مجتمعه من خلال وجهة

نظر شخص ما خارجي ولا يزال علماء الانثروبولوجيا النقدية يستخدمون هذه التقنية حتى اليوم" (توماس هايلوند، فين سيفرت نيلسون: 2013، ص 24-25).

3. **المؤسسون لعلم الانثروبولوجيا:**

- **بواس *Franz Boas* والخصوصية التاريخية:** حصل **بواس *Franz Boas*** على شهادة الدكتوراه من كيل، وهو موقع أكاديمي في برلين، وشارك ببضع بعثات اثنوغرافية الى شمال وغرب كندا، وقد استقر **بوا** بنيويورك أين انكب على البحث ودراسة شعب الهنود الحمر في شمال أمريكا، بالقرب من نيويورك، وقد عين **بواس *Franz Boas*** أول محرر لمجلة علمية، من ثم أكاديمي في جامعة صغيرة، ثم أصبح أستاذ الانثروبولوجيا سنة 1899 في جامعة كولومبيا، المعروفة في نيويورك، حيث مكث فيها الى غاية وفاته سنة 1942 وخلال تلك الفترة الكاملة التي عمل فيها بوا بجامعة كولومبيا أصبح بوا الاستاذ والموجه لجيلين كاملين من علماء الانثروبولوجيا الامريكان، وقد تلقى **بواس *Franz Boas*** تدريبه العلمي والمنهجي على يد علماء ألمان ممن كانوا متشككين حول النظرية التطورية، ومتعاطفين مع النظرية الانتشارية، وكان هناك العديد من العلماء المعاصرين لجيله يرون أن تطوير نظرية عامة يعتمد بصورة كلية على خلفية ميدانية كافية وعليه تتألف المهمة الرئيسية، لعالم الانثروبولوجيا، من جمع وتنظيم البيانات التفصيلية، عن ثقافات معينة.

غطت كتابات بوا نفسها، مجالا واسعا، برغم الميل المقرر لديه، باتجاه الانثروبولوجيا الثقافية، حيث قام ببحوث حقلية فردية، وعمل أيضا مع مساعدين ممن جمعوا مواد عن الشعوب الهندية، وكان العمل الحقلي لبواس في الغالب ذا توجه فرقي، اذ لم يفترض مسبقا، القيام بعمل فرد لوحده،.

كان **بواس *Boas*** واحداً من أبرز المناهضين للإيديولوجيات العنصرية العلمية التي كانت تحظى بشعبية آنذاك، التي كانت تنص على أن العرق مفهوم بيولوجي وأن السلوك البشري يمكن فهمه على النحو الأفضل من خلال فهم الخصائص البيولوجية وقد أظهر ***Boa*** هذا التصور وأكد عليه من خلال مجموعة دراسات أجراها على بنية الهيكل العظمي التشريحية، حيث بين أن شكل

الجمجمة وحجمها مطاوعان بشدة للعوامل البيئية مثل الصحة والتغذية، وهذه النتائج كانت على نقيض رأي و ادعاءات علماء الأنثروبولوجيا العرقية آنذاك الذين كانوا يعتبرون شكل الرأس سمة عرقية ثابتة، وعمل بواس***Boas*** كذلك في سبيل برهنة أن الفروق في السلوك البشري لا تُحدَّد في المقام الأول من خلال الترتيبات البيولوجية الفطرية بل هي في معظمها نتيجة للاختلافات الثقافية المكتسبة عن طريق التعلم الاجتماعي. وبهذه الطريقة، قدّم بواس الثقافة بصفتها المفهوم الأولي لوصف الفروق السلوكية بين الجماعات البشرية، والمفهوم التحليلي المركزي للأنثروبولوجيا.[8]

كان من بين إسهامات بواس الأساسية للفكر الأنثروبولوجي رفضه للمقاربات التطورية –ذات الشعبية آنذاك– لدراسة الحضارة، والتي كانت ترى أن كل المجتمعات ترتقي من خلال مجموعة ذات تسلسل هرمي من المراحل التقنية والحضارية، تتربع الحضارة الأوروبية الغربية على قمتها. فقد جادل بواس بأن الحضارة تتطور تاريخياً من خلال التفاعلات بين الجماعات البشرية وانتشار الأفكار، وأنه بناء على ذلك ليست هناك عملية سير نحو نماذج حضارية "أرقى" باستمرار. وقد أدت هذه الرؤية ببواس إلى رفض التنظيم القائم على "مراحل" للمتاحف الأثنولوجية (علم الأعراق)، وفضّل بدلاً من ذلك ترتيب المعروضات بناء على نسبها أو قرابتها من المجموعات الثقافية المعنية

وكذلك قدّم بواس إيديولوجية النسبية الثقافية، التي تنص على عدم إمكانية تصنيف الثقافات موضوعياً بوصفها أعلى أو أدنى، أو أفضل أو أصحّ، لأن كل البشر يرون العالم من عيون ثقافتهم الخاصة، ويحكمون عليه وفقاً للمعايير التي اكتسبوها من ثقافتهم. بالنسبة إلى بواس، كان هدف الأنثروبولوجيا هو فهم الطريقة التي تكيّف فيها الثقافة البشرَ على فهم العالم والتفاعل معه بطرائق مختلفة، ومن الضروري من أجل التوصل إلى ذلك اكتساب فهمٍ للعادات اللغوية والثقافية الخاصة بالجماعة البشرية قيد الدراسة. ومن خلال الجمع بين فروع الأركيولوجيا) علم الآثار(، ودراسة الثقافة المادية والتاريخ، والأنثروبولوجيا الفيزيائية، ودراسة التنوع والاختلاف في تشريح الجسم البشري، مع الأثنولوجيا، ودراسة الاختلاف الثقافي في العادات، واللسانيات الوصفية، ودراسة اللغات المحلية غير المكتوبة، تمكن بواس من وضع التقسيم رباعي الفروع للأنثروبولوجيا، الذي برز في الأنثروبولوجيا الأمريكية في القرن العشرين.

- **مالينوفيسكي Bronislaw Malinowski وجزر التروبرياند:** برونسلاف مالينوفسكي **Malinowski** مثقف بولندي حصل على شهادة الدكتوراه في الفيزياء في الكراكو بالنمسا، كما درس الفلسفة والاقتصاد ثم انتقل الى الولايات المتحدة الامريكية، كان مقتنعا بأنه لا يمكن فهم المجتمع الا من خلال الطريقة الكلية، كوحدة للأجزاء المترابطة مع بعضها البعض، وينبغي للتحليل أن يكون تزامنيا، حيث قرأ مالينوفيسكي **Malinowski** خلال هذه الفترة كتاب الغصن الذهبي وانتقل ليدرس بإشراف عالم علم النفس الاجتماعي سليجمان في جامعة لندن، التي كانت تحظى بسمعة علمية طيبة، وذلك لتقديمها الظروف الجيدة للعمل الحقلي.

قام مالينوفيسكي **Malinowski** بعد أربع سنوات بدراسة حقلية استغرقت ستة أشهر في جزيرة على ساحل غانا الجديدة، والتي اعتبرها هو عملا فاشلا، وبعد اقامة قصيرة في استراليا، قضاها في التأمل في منهجيته، ثم غادر بعد ذلك الى جزر تروبرياند حيث قضى مكوثه بها ما يقرب العامين، ثم عاد الى أوربا بعد نهاية الحرب ليكتب كتاب مغامرات جادة في الجانب الغربي للمحيط الهادي، والذي يعتبر العمل الاكثر ثورية في تاريخ الانثروبولوجيا، وبعد نجاح هذا الكتاب، اهتم مالينوفيسكي **Malinowski** بدراسة التغير الاجتماعي لدى الفلاحين الهنود في المكسين، حيث تركت هذه الدراسة ترك أثرا كبيرا في التوجهات العلمية لدى علماء الانثروبولوجيا بعده"(توماس هايلوند، فين سيفرت نيلسون: 2013، ص 68-69)، كما يعد مالينوفيسكي **Malinowski** مؤسس الانثروبولوجيا الاجتماعية، بناء على دراساته التي أجراها على شعوب المحيط، واليه يعود الفضل في تأسيس الاتجاه الوظيفي من خلال اضافته العلمية المتمثلة في تأسيس النظرية الوظيفية التي تقوم بوجوب دراسة الظواهر الثقافية، من حيث الوظيفة التي تؤديها، اذ يرى مالينوفيسكي **Malinowski** أن الوظيفة هي نظرية ماهية الطبيعة، وقد عارض النظريات التطورية في الدراسات الانثروبولوجية، وأكد على التفسيرات الوظيفية في دراسة الظواهر الاجتماعية والثقافية، كما أبرز مالينوفيسكي **Malinowski** التداخل بين عناصر الثقافة والنسق الاجتماعي، وبين أن وظيفة هذا النسق تكمن في العمل على اشباع الحاجات النفسية والاجتماعية

أولية كانت أو ثانوية، وقد استعان هذا الاخير على نظريات التحليل النفسي في فهم وتفسير بعض الظواهر التي اهتم بدراستها.

4 . أهم اتجاهات و نظريات دراسة الأنثروبولوجيا:

- **الاتجاه التطوري:** كان هذا الاتجاه قد احتضن نشأة الأنثروبولوجيا حين ظهورها كعلم خلال القرن الـ 19 م فكان الأنثربولوجيون يحاولون فهم كيفية نشأة و تطور المجتمعات و ثقافتها فحسب التطوريين يمثل تاريخ الإنسانية و تاريخ الثقافة بما يضم من عادات و تقاليد و تنظيمات ....الخ، خطا متصاعدا كما أن البشرية تمر بمراحل خلال تطورها التاريخي، فتتدرج من الأشكال البسيطة إلى الأشكال المعقدة إلى الأكثر تعقيدا، و هذه السيرورة ملازمة لكل المجتمعات و الثقافات نتيجة الوحدة النفسية المشتركة بين البشر .

يرى لويس مورغان(1818-1881) أن المجتمعات تمر بمراحل تطورية حيث كل مرحلة تشكل نمطا معينا طبقا لمراحل التطور التي تتمظهر في طبيعة العلاقات الاجتماعية و طبيعة النظم التي تميزها ، فكل المجتمعات عنده تخضع في تطورها لقانون واحد طالما أن تاريخ الجنس البشري و أصل الإنسانية واحد ، و عليه يصل مورغان إلى أن البشرية تطورت عبر ثلاث مراحل أساسية:

1- **مرحلة التوحش (الهمجية):** و يقسمها إلى ثلاثة مراحل هي مرحلة التوحش الدنيا ومرحلة التوحش الوسطى و مرحلة التوحش العليا، و يوضح مورغان أن هناك ارتقاء ثقافي خلال الانتقال عبر كل مرحلة في تقنيات العيش و النظم الاجتماعية.

2- **مرحلة البربرية:** وتنقسم بدورها إلى ثلاث مراحل دنيا و وسطى و عليا.

3 -**مرحلة المدنية:** (الحضارة) و هي التي تتميز باختراع الكتابة و الحروف الهجائية و هي مازالت ممتدة إلى اليوم.

كما يعد إدوارد تايلور (1832-1917) واحدا من رواد هذا الاتجاه حيث اعتبر أن الثقافة عنصر مساعد لفهم التاريخ الإنساني طالما أنها ظاهرة تاريخية تميز الانسان دون غيره و يكتسبها بالتعلم من المحيط الذي يعيش فيه ، و بهذا المعنى تكون الثقافة هي حصيلة ما

يكتسبه الفرد في المجتمع، و من هذا المنطلق يرى تايلور أن " دراسة الثقافة هو دراسة تاريخ تطور الفرد في المجتمع باعتبارها العملية التاريخية العقلية لتطور عادات الانسان و تقاليده من حالتها غير المعقدة إلى حالتها المعقدة فالأكثر تعقيدا " ، كما يعتقد تايلور بتطور فكر الإنسان في مجال الاعتقاد ، ففي البدء بدأ الانسان بمحاولة التفكير في القرين الملازم لجسم الانسان و هو الروح ثم تدرج إلى وجود أرواح تسكن الطبيعة مثل الروح التكي تسكن جسد الانسان ، فقام بتأليه هذه الأرواح لكنه اهتدى أخيرا إلى فكرة الإله الواحد كمرحلة أخيرة تعبر عن منتهى تفكير الإنسان و يبدو أن مراحل التطور لم تكن حتمية ملزمة بالنسبة لتايلور كما كان الحال عند لويس مورغان في عده لمراحل التطور البشري ، و رغم تصنيف تايلور ضمن الاتجاه التطوري إلا ان آراءه لم تخل من القول بانتشار الثقافة فهي حسبه" مثل النباتات تتصف بالانتشار أكثر من كونها تتطور ، فالناس أخذوا من جيرانهم أكثر مما اخترعوا و اكتشفوا بأنفسهم.

كما كانت إسهامات جيمس فريزر (1854-1941) في مجال التطور بتطرقه إلى تطور المجتمعات من خلال ثلاث محطات هي : السحر و الدين و العلم ...إلخ.

- **الاتجاه التاريخي** : ويتزعمه العالم الألماني فرانز بواز (1858-1942) والذي كان رائدا لهذا الاتجاه في أمريكا وبفضله تم الانتقال من النظرة الخطية التطورية للتاريخ كما كانت عليه نظريات التطوريين إلى دراسة ثقافات محددة كثقافة العشائر و القبائل مع التأكيد على ضرورة دراسة هذه الثقافات في إطار منطقتها الإقليمية الثقافية ، و الهدف من ذلك هو معرفة أصول و تواريخ الثقافات و تحديد خصائصها و لكن الهدف الأسمى يتجلى أخيرا في المقارنة بين هذه التواريخ و التي تميز هذه الثقافات من أجل الوصول إلى القوانين العامة التي تحكم نموها و تطورها .

- **الاتجاه الانتشاري** : يرى أصحاب هذا الاتجاه أن الاتصال بين الجماعات و الشعوب أدى إلى انتشار بعض السمات الثقافية ، فعملية الانتشار الثقافي تنطلق من مركز ثقافي

إلى باقي المناطق كما أن الانتشار يتم أيضا من خلال انتقال السمات الثقافية من جماعة سابقة إلى جماعة لاحقة ، و تعتبر فكرة " المنطقة الثقافية " التي طورها "وسلر " (تلميذ بواز) أداة هامة في دراسة الثقافة و جوهرها تقسيم و تصنيف ثقافات العالم إلى مجموعات ثقافية بناء على تشابه العناصر الثقافية التي تكونها ، و المنطقة الثقافية إقليم يضم مجتمعات إنسانية متشابهة الثقافة ، و من أجل تحديد و تمييز منطقة عن أخرى يتم تتبع مدى انتشار العناصر الثقافية المميزة لتلك الثقافة (طرق و أدوات الصيد ، طهي الطعام...) مثلما فعل الأمريكي "سابير" الذي حاول تحديد مدى انتشار عناصر " رقصة الشمس " عند هنود السهول بأمريكا الشمالية ، و في أنجلترا برز من يقول بوجود مركز للثقافة تنطلق منه إلى باقي أنحاء العالم و خير مثال على هذا العلامة " إليوت سميت" الذي رأى بأن مصر القديمة هي مركز كل الثقافات الحالية حيث انتشرت العناصر الثقافية من مصر إلى باقي أنحاء العالم ، فقد كانت نظرة سميت هذه مؤسسة على تشابه الآثار المختلفة في العالم مع الآثار التي اكتشفها عالم الآثار " بتري" كنظم القرابة و فن التحنيط و عبادة الشمس ....إلخ.

- **الاتجاه التناسقي التكاملي** : و مفاده ضرورة النظر إلى الثقافة ككل متكامل يجمع بين الأفكار و المشاعر من جهة و السلوك الظاهر من جهة ثانية ، و قد كان " سابير " من الممهدين لهذا الاتجاه من خلال نظرته للثقافة في صورة تفاعل الأفراد فيما بينهم و ما ينتج عن ذلك من معان و مشاعر مشتركة لذلك يعرف الثقافة بأنها كل متكامل من أنماط فكر و عواطف و أنماط عمل "، و تعد العالمة الأمريكية " روت بندكت" واحدة من أهم الممثلين لهذا الاتجاه و يتجلى ذلك في قولها بأن الثقافة مثل الفرد لديها نمط متناسق من الفكر و العمل ، كما أنه لفهم الثقافة لابد من الأخذ في الاعتبار الاتجاهات العقلية و الشعورية السائدة فيها و القيم و الأهداف المشتركة بين أفراد المجتمع الذي تتم فيه دراسة الثقافة ، ففي دراستها لبعض القبائل الهندية في جنوب غرب أمريكا الشمالية وجدت بندكت اختلافا بين القبائل فمنها التي تركز على المظهر الخارجي للسلوك و تهتم بالطقوس و

احترام العادات و التقاليد أطلقت عليها اسم " ثقافات منبسطة " و منها التي تتميز بالعدائية و تعطي للدافع النفسي الداخلي أهمية أكبر من العوامل الخارجية و أطلقت عليها اسم " ثقافات منطوية " و الوصول إلى فهم ثقافة ما لابد أن يأخذ في الاعتبار السلوك الظاهري في صوره المتكررة و مختلف الاتجاهات العقلية الشعورية في تناسقها و تكاملها.

- **الاتجاه البنائي الوظيفي :** يعد البناء و الوظيفة من المفاهيم المحورية في تحليل المجتمع و في الأنثروبولوجيا الاجتماعية يشير مفهوم البناء الاجتماعي إلى " مجموعة العناصر التي تقوم بينها علاقات تعبر عن كل العمليات القائمة بين هذه العناصر " و قد كان لـ " راد كليف براون" الدور الأكبر في بلورة هذا المفهوم فهو يشير عنده إلى" نوع من الترتيب بين الأجزاء التي تدخل في تركيب الكل وذلك لأن ثمة علاقات وروابط معينة بين الأجزاء التي تؤلف الكل وتجعل منه بنية متماسكة " وتشير الأجزاء المشكلة للكل إلى مختلف النظم الاجتماعية كما تشير حسب براون إلى الأشخاص (أب – أخ ..) باعتبار علاقاتهم الاجتماعية وليس الأفراد باعتبارهم كائنات بيولوجية ، ويدرس البناء الاجتماعي مرتبطا بالوظيفة ، فالوظيفة هي " الدور الذي تؤديه الأجزاء (البناء الفرعي) داخل البناء الكلي للمجتمع.

وقد اهتم مالينوفسكي بالوظيفة التي تؤديها الثقافة فهي حسبه تعمل على إشباع حاجات الأفراد في جميع النواحي ، كما أن النظم الاجتماعية المختلفة تؤدي وظائف مختلفة كل حسب طبيعته كالنظام الاقتصادي الذي يؤدي وظيفة توفير الحاجات الغذائية والنظام الديني الذي يؤدي وظيفة الضبط الاجتماعي ...الخ ، وهذه الوظائف تؤدي مجتمعة إلى تحقيق الوظيفة العامة للبناء الكلي وهي المحافظة على بقائه واستمراره.

- **الاتجاه البنيوي :** ويتزعم هذا الاتجاه العالم الأنثروبولوجي الفرنسي كلود ليفي ستروس ، وتحيل البنيوية إلى وجود بنيات تتحكم في العلاقات والظواهر الاجتماعية ولئن كانت أعمال ليفي ستروس منصبة على المجتمع وظواهره (المجتمعات البسيطة وظواهرها كأنماط القرابة والأساطير ...) فإنه استمد مفهوم البنية من حقل اللغة ومن أعمال فرديناند دي سوسير التي تركز على اللغة كنسق نحوي شكلي يتكون من بنيات (كلمات وجمل)

وهذا التناسق هو الذي يحدد المعنى ، يستعير ليفي سروس من الألسنيين طريقتهم في دراسة اللغة ليطبقها على المجتمع فيقول في هذا السياق " إننا نريد أن نتعلم من الألسنيين سر نجاحهم ، ألا يسعنا نحن أيضا أن نطبق على هذا الحقل الذي تدور فيه أبحاثنا (القرابة – التنظيم الاجتماعي – الدين – الفلكلور– الفن ..) تلك المناهج الصارمة التي تبرهن الألسنية كل يوم على فعاليتها " ، إذا حسب ليفي ستروس هناك بنيات أساسية تتحكم في سيرورة المجتمع ، فإذا كانت مختلف النظم والأجزاء المجتمعية بالنسبة للأنثروبولوجيين هي البنيات الأساسية المتحكمة في المجتمع فإن هذه البنيات حسب ليفي ستروس تخفي خلفها البنيات الحقيقية المتحكمة في الواقع الاجتماعي ، لكن البنية الأساسية حسبه والتي تتخفى خلف هذه البنيات هي بنية العقل الإنساني كبنية نهائية لا شعورية ، وإذا كان الضمير الجمعي عند دوركايم واللا شعور عند فرويد هو المتحكم في الظواهر الاجتماعية والإنسانية فإن بنية العقل وتركيبته هي المتحكمة في مختلف أنماط التفكير ونظم القرابة والدين وغيرها لدى كلود ليفي ستروس.

يُبنى العلم على النظريات التي لا يتم التوصل إليها إلا بالصدفة والتجريب والتمعن والعمل على ربط الكثير من المعلومات ببعضها البعض، وإن كانت الكائنات الحية التي تعيش على وجه البسيطة مهمة للغاية فالإنسان يعد أهم تلك الكائنات الحية، ولهذا قام العلماء بدراسة الإنسان البدائي وتتبع حياته"(سفيان ميمون، قراءة في الاتجاهات والنظريات الأساسية في الانثروبولوجيا، https://www.politics-dz.com.)

المحاضرة رقم 02

الانتروبولوجيا الثقافية

إن موضوع دراسة **الأنثروبولوجيا الثقافية** هو الثقافةCulture، ولذلك ارتبطت نشأة هذا الفرع للأنثروبولوجيا بظهور أول مفهوم واضح لاصطلاح الثقافة، وقد تم ذلك لأول مرة على يد العلامة ادوارد تايلور*E. Tylor*في عام 1871م حين قال: (الثقافة ... هي ذلك الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة والعقيدة والفن والأخلاق والقانون والعادات، وأي قدرات وعادات أخرى يكتسبها الإنسان بصفته عضو في المجتمع) وقد ساد هذا التعريف عند كل رواد هذا الفرع في القرن التاسع عشر.

وتدرس الأنثروبولوجيا الثقافية, الثقافة أي أنها تتناول طريقة معيشة مجتمع ما، سواء أكان ذلك المجتمع بدائي أو متخلف أو نامي أو متقدم. والثقافة من صنع الإنسان وهي ظاهرة طبيعية تخضع لقوانين الطبيعة مثل قانون التطور وقانون البقاء للأصلح ولذلك يدرسها هذا الفرع بمناهج علمية لا تختلف عن المناهج التي تستخدمها العلوم الطبيعية.فالأنثروبولوجيا الثقافية ترمي إلى فهم طبيعة ظاهرة الثقافة وتحديد عناصرها، فهي تبحث في التغير الثقافي وعمليات الاقتراض والامتزاج والصراع بين الثقافات، وتحديد نتائج تلك الاتصالات الثقافية، كما تدرس خصائص الأشكال المتشابهة من الثقافات أي الأنماط الثقافية التي تحدث بصورة مستقلة في الأماكن والعصور المختلفة.

وتكون دراسة الأنثروبولوجيا الثقافية ذات جانبين:

الجانب الأول هو الدراسة المتزامنة أي في زمن واحد (أي دراسة المجتمعات والثقافات في نقطة زمنية من تاريخها).

الجانب الآخر هو الدراسة المتعاقبة وهو دراسة المجتمعات والثقافات عبر التاريخ. ومن الواضح أن علم الآثار يكرس نفسه للدراسات التتبعية، حيث يركز في الأساس على المجتمعات

والثقافات القديمة، وكذلك على المراحل الغابرة من الحضارات الحديثة، وهو يحاول إعادة رسم صورة الأشكال الثقافية الماضية، وتتبع أثرها وتطورها عبر الزمان.

تعرّف **الأنثروبولوجيا الثقافية** بأنّها العلم الذي يدرس الإنسان من حيث هو عضو في مجتمع له ثقافة معيّنة. وعلى هذا الإنسان أن يمارس سلوكاً يتوافق مع سلوك الأفراد في المجتمع (الجماعة) المحيط به، يتحلّى بقيمه وعاداته ويدين بنظامه ويتحدّث بلغة قومه .

ولذلك، فإنّ الأنثروبولوجيا الثقافية :هي ذلك العلم الذي يهتمّ بدراسة الثقافة الإنسانية، ويعنى بدراسة أساليب حياة الإنسان وسلوكياته النابعة من ثقافته. وهي تدرس الشعوب القديمة، كما تدرس الشعوب المعاصرة[1]. إذن تهدف فالأنثروبولوجيا الثقافية، إلى فهم الظاهرة الثقافية وتحديد عناصرها. كما تهدف إلى دراسة عمليات التغيير الثقافي والتمازج الثقافي، وتحديد الخصائص المتشابهة بين الثقافات، وتفسّر بالتالي المراحل التطوّرية لثقافة معيّنة في مجتمع معيّن.

وتعد الانثروبولوجيا الثقافية التراث المسيطر في الولايات المتحدة, حيث تشمل كل من الأثنوجرافيا او دراسة وتسجيل ثقافات معينة, والاثنولوجيا او التحليل المقارن والتاريخي للثقافات.

- **الأنثروبولوجيا الثقافية والأنثروبولوجيا الاجتماعية.**

يختلف الأنثروبولوجيون فيما بينهم حول وضع الحدود الفاصلة بين الأنثروبولوجيا الثقافية والأنثروبولوجيا الاجتماعية. فلا يمكن تحديد الفروق الأساسية بين الأنثروبولوجيا الثقافية التي تختص بموضوع الثقافة والأنثروبولوجيا الاجتماعية التي تختص بالبناء الاجتماعي الذي هو أحد القطاعات الكبرى للثقافة، وذلك لوجود اختلافات في المراحل التكوينية التي مر بها كل علم.

ومن الضروري في دراسة الإنسان وأعماله التمييز بين عبارة (ثقافة) وبين العبارة المرافقة لها (المجتمع). فالثقافة هي طريقة حياة شعب ما، أما المجتمع فهو تكتل منظم لعدد من الأفراد يتفاعلون فيما بينهم ويتبعون طريقة حياة معينة, وبعبارة ابسط: المجتمع مؤلف من أناس, وطريقة سلوكهم هي ثقافتهم.

اتجه معظم علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية وعدد من علماء الاجتماع بأبحاثهم الحقلية في مجتمعات محلية محددة, في دراسة البناء الاجتماعي, في حين انجذب عدد كبير من علماء الانثروبولوجيا الأمريكية نحو دراسة الثقافة, بحيث تكاد الانثروبولوجيا في امريكا تصطبغ بصبغة ثقافية خالصة لا يشذ عنها سوى فريق العلماء الذين خضعوا بشكل مباشر لتأثير تعاليم الأستاذ راد كليف براون, فاتجهوا بذلك اتجاها بنائيا في أبحاثهم, مع الاهتمام بالنواحي الثقافية بالقدر الذي يساعد على فهم البناء الاجتماعي فحسب.

بعبارة اخرى ان الانثروبولوجيين الاجتماعيين البنائيين يعتبرون المجتمع هو الحقيقة النهائية التي تجعل من الممكن فهم طبيعة الانسان والنظم الاجتماعية التي تحكم ذلك المجتمع, بينما يرى العلماء الثقافيون ان الثقافة هي تلك الحقيقة النهائية المتمايزة بذاتها. وان المجتمع ليس سوى أداة ووسيلة لقيام الثقافة ووجودها واستمرارها.

ومن هنا يمكننا القول بان الاتجاه الثقافي يغلب على الدراسات الانثروبولوجية الامريكية, بينما تميل الانثروبولوجيا البريطانية ميلا شديداً نحو الدراسات البنائية, ويرتكز هذان الاتجاهان على التفرقة بين المجتمع والثقافة, واختلاف العلماء حول تحديد موضوع الانثروبولوجيا وهل هو دراسة العلاقات الاجتماعية او قواعد العرف والتقاليد.

لذلك تذهب المدرسة الإنجليزية إلى ضرورة الفصل بين الأنثروبولوجيتين على أساس أن كل فرع مهما مستقل بذاته، أما المدرسة الأمريكية فترى أن الأنثروبولوجيا الاجتماعية فرع من فروع الأنثروبولوجيا الثقافية.

اتضح مفهوم هذا العلم بوضوح عندما شغل ذلك الكرسي العالم راد كليف براون *Radcliffe Brown* الذي حدد موضوعه على انه العلاقات الاجتماعية والبناء الاجتماعي, ثم اقترب موضوع الأنثروبولوجيا الاجتماعية من موضوع الأنثروبولوجيا الثقافية عندما قرر دوركهايم *Durkheim* ضرورة دراسة (الحقائق الاجتماعية) على أنها أشياء (أي شيء يوصف بصورة مؤكدة على انه شيء حقيقي) لذا تتصف الحقائق بانها أولا: انها خارجة عن الفرد, وثانياً: انها ملزمة له، ترتب على ذلك إعلان كل من العلامة الفرنسيمارسيل موسوالاستاذ *M. Mauss* والاستاذ برونسلافمالينوفسكي *B. Malinowski* أن (الأشياء) التي من صنع الإنسان هي

أيضا ظواهر اجتماعية وتدخل في نطاق علم الاجتماع والأنثروبولوجيا الاجتماعية، ويرى العالم ليفي ستراوس*L. Strauss* أن هذا الإدماج للأشياء في نطاق الأنثروبولوجيا الاجتماعية ساعد على اقترابه التام من الأنثروبولوجيا الثقافية ويقول ما نصه:(وهكذا يمكن لنا أن نقول أن الأنثروبولوجيا الاجتماعية والأنثروبولوجيا الثقافية أصبحتا تدرسان نفس الموضوعات، ولكن يوجد اختلاف بسيط وهو أن الأنثروبولوجيا الثقافية تبدأ بدراسة الأشياء المادية والفنون العملية وتنتقل منها إلى دراسة النشاط الاجتماعي، بينما تبدأ الأنثروبولوجيا الاجتماعية بدراسة الحياة الاجتماعية والانتقال بعد ذلك إلى دراسة الأشياء التي هي من نتاج العلاقات الاجتماعية وعن طريقها تعبر الحياة الاجتماعية عن نفسها .ويمكن تشبيه هذين العلمين بكتابين يحتويان على فصول متشابهة، ولكن يختلفان في ترتيب تلك الفصول وفي عدد الصفحات).

ومع ذلك فهو يعترف بوجود اختلافات أخرى يسميها بالطفيفة، ففيما يتعلق بالأنثروبولوجيا الاجتماعية نجد أنها من اكتشاف أن جوانب الحياة الاجتماعية من اقتصادية وفنية وسياسية وقانونية وجمالية ودينية تكون في الحقيقة مركبا متميزا لا يمكن فهم أي جانب منه إلا بالرجوع إلى باقي جوانب ذلك المركب لمعرفة التداخل الوظيفي بينهما، ونمى من مفهوم الوظيفة الاجتماعية مفهوم جديد وهو البناء الاجتماعي، وأصبح البناء الاجتماعي هو موضوع الأنثروبولوجيا الاجتماعية وساد الاتجاه الإستاتيكي في دراسات هذا العلم، ورغم أن الأنثروبولوجيا الثقافية قد توصلت لذلك الفهم الكلي للثقافة كمركب متداخل العناصر والجوانب إلا أنها اتبعت في ذلك الاتجاه الدينامي وخاصة في عملية انتقال التراث الثقافي من جيل إلى جيل، وعن طريق ذلك الاتجاه الدينامي وضحت الثقافة ككل متداخل وليس كعناصر متفرقة، وينتهي (ليفي ستراوس) من هذه المناقشة إلى استنتاج أن الفرق بين العلمين هو في أسلوب الدراسة وليس موضوع الدراسة لأن الموضوع واحد تقريبا فلا يوجد مجتمع إنساني دون ثقافة، ولا يمكن أن توجد ثقافة حية دون مجتمع.

ومن هنا يمكننا القول بان الاتجاه الثقافي يغلب على الدراسات الانثروبولوجية الامريكية, بينما تميل الانثروبولوجيا البريطانية ميلا شديداً نحو الدراسات البنائية, ويرتكز هذان الاتجاهان على التفرقة بين المجتمع والثقافة, واختلاف العلماء حول تحديد موضوع الانثروبولوجيا وهل هو دراسة

العلاقات الاجتماعية او قواعد العرف والتقاليد.

والواقع ان الظروف العامة التي لابست نشأة الانثروبولوجيا في القرن التاسع عشر في كل من بريطانيا وامريكا مسؤولة الى حد كبير عن قيام هذين الاتجاهين وتبلورهما. فقد كانت الانثروبولوجيا في اول امرها تقصر جهودها على دراسة المجتمع البدائي واشكال الحياة البدائية, ومن الطبيعي ان يتجه العلماء البريطانيين في دراساتهم للمجتمع البدائي الى المجتمعات القبلية في افريقيا حيث كانت معظم مستعمراتهم, وان يتجه الامريكيين الى دراسة قبائل الهنود الحمر في امريكا ذاتها, ولما كانت كل قبيلة من القبائل الافريقية تعيش في اغلب الاحوال في شبه عزلة اجتماعية واقتصادية بحكم الظروف الجغرافية التي تحيط بها, بحيث تؤلف القبيلة في ذاتها مجتمعا متمايزا او مستقلا عن غيره, لم يكن ثمة مفر من ان يقصر الباحث الانثروبولوجي دراسته الحقلية التي كثيرا ما تطول الى عامين كاملين على مجتمع قبلي واحد, وكان من السهل عليه ازاء ذلك ايضا ان يرى المجتمع القبلي كوحدة متكاملة, وان يلاحظ النظم الاجتماعية فيه ويدرس العلاقات المتبادلة بين الجماعات والزمر التي تنقسم اليها القبيلة, وبالتالي ان يدرس البناء الاجتماعي في تكامله وتماسكه وتمايزه. بالمقابل ان الظروف الطبيعية التي تسود في المناطق التي يسكنها الهنود الحمر في امريكا لا تفرض مثل هذه العزلة على كل قبيلة من قبائلهم, وان كانت هناك درجة كبيرة من الاختلاط والاتصال بين الجماعات المختلفة, كما ان تبعثر افراد القبيلة الواحدة وانتشارها كان يؤدي الى تداخل الى تداخل ثقافاتهم, وذلك بالاضافة الى ان معظم قبائل الهنود الحمر كانت لها ثقافاتها وحضاراتها القديمة كما كان لها تراثها وتاريخها وادابها, وهي امور تفتقر اليها غالبية القبائل الافريقية, ومن هنا كان من الاسهل على علماء الانثروبولوجيا الأمريكيين دراسة ثقافات هذه القبائل وقواعد العرف والتقاليد السائدة فيها, بدلا من دراسة البناء الاجتماعي الذي يقتضي وجود جماعة محلية محددة, وبذلك اتجه التفكير الانثروبولوجي في امريكا اتجاها ثقافيا منذ البداية, ويعلل الاستاذ (ايفانز برتشارد *Evans Pritchard*) توجه الأنثروبولوجيين الامريكيين الى التركيز على دراسة الثقافة, هو اما لان مجتمعات الهنود الحمر التي كان العلماء الامريكيين يركزون ابحاثهم عليها مجتمعات مجزأة غير متماسكة مما يجعل دراسة ثقافتها اسهل بكثير من دراسة البناء الاجتماعي, واما لعدم وجود تقاليد قديمة هناك يراعونها في الدراسة الحقلية المركزة التي يستعمل

الباحث فيها لغة الناس انفسهم والتي تستغرق فترات طويلة من الزمن كما هو الحال في بريطانيا, مما يجعلهم يفضلون دراسة الثقافة على دراسة العلاقات الاجتماعية. ويذكر الاستاذ(هوجبن*Hogbin*) ان التفرقة بين المجتمع والثقافة تنطوي على كثير من الصعوبات, ولكنه يعرف المجتمع بانه يشير الى كل العلاقات الاجتماعية التي تقوم بين افراد المجتمع المحلي, اما الثقافة فانها تعني كل انماط السلوك المقنن, وبذلك فان كلا منهما هو وجه لشي واحد, بعبارة اخرى اذا كان المجتمع هو مجموع العلاقات الاجتماعية, فان الثقافة تكون هي محتوى هذه العلاقات, او اذا كان المجتمع عبارة عن مجموعة منظمة من كائنات البشرية التي تتميز بطريقة معينه للمعيشة, فان الثقافة تكون هي تلك الطريقة ذاتها.

وعلى الرغم مما يبدو من بساطة الامر فيما يتعلق باختلاف وجهات النظر الى موضوع الانثروبولوجيا, فقد ترتبت عليه في الواقع نتائج بعيدة المدى تظهر بشكل واضح في اختلاف مناهج الدراسة ومدى التفسير والتأويل, بحيث تبدو الانثروبولوجيا الان كما لو كانت منقسمة الى علمين مستقلين احدهما عن الاخر كل الاستقلال, وهما الانثروبولوجيا الاجتماعية التي تهتم بالعلاقات والنظم والابنية الاجتماعية, والانثروبولوجيا الثقافية التي تهتم بدراسة العادات والعرف والتقاليد وغيرها من مكونات الثقافة على العموم, فالاهتمام بدراسة البناء الاجتماعي معناه, التركيز على العلاقات الاجتماعية بصرف النظر عن تفاصيل التعبيرات الثقافية التي يتضمنها سلوك الناس, ثم تفسير هذه العلاقات على المستوى الاجتماعي البحت. اما الاتجاه الثقافي, فانه على العكس من ذلك يمكن اعتباره امتداد للتفكير الانثروبولوجي الذي كان يسود لدى عدد كبير جدا من علماء القرن التاسع عشر, والذي يمثلهم تايلور خير تمثيل, وهو اتجاه يتطلب نوعا مختلفا من التأويلات, ولذا فهو يلجأ في الاغلب الى الاستعانة بالتاريخ وعلم النفس لتفسير الظواهر الثقافية.

ففي دراسة *Exogamy* (الزواج الاغترابي او الزواج من خارج الجماعة) مثلا:نجد ان الانثروبولوجيين البنائيين يحاولون التعرف على علاقة الاكسوجامية كنظام ببقية القرابة الذي تدخل في تكوينه, وذلك على اعتبار ان هذا النظام قد لا يقضي فقط بتحريم الزواج من داخل الجماعة القرابية, بل ويتطلب ايضا الزواج من جماعات اخرى غريبة معينة بالذات, مما يؤدي الى توسيع دائرة القرابة في نطاق محدد وتقوية بين الروابط المصاهرة بين هذه الجماعات, ثم بتبين اثر ذلك

في تشابك المصالح الاقتصادية بين الجماعات المتصاهرة, كما يحاولون اكتشاف النتائج السياسية التي تترتب على الزواج من جماعة او قبيلة اخرى غريبة, نظرا لان الجماعات المتصاهرة في كثير من المجتمعات التقليدية والمختلفة تؤلف في الالب احلافاً سياسية تتعاون في الحروب والاغارات والمنازعات, كذلك يحاولون معرفة العلاقة بين الاكسوجامية والنسق الديني السائد في تلك الجماعة, على اعتبار ان الدين هو الذي ينص في كثير من الاحيان على تحريم انواع معينة من الزيجات في كل مجتمع, ويظهر هذا بشكل واضح في المجتمعات القبلية التي تعرف نظام الطوطمية الذي يحرم بمقتضاه الزواج بين افراد الطوطم الواحد وهكذا, اما الانثروبولوجيون الثقافيون, فانهم على العكس من ذلك يحاولون يتتبعوا الصور والاشكال المختلفة التي تتخذها الاكسوجامية وان يتبنوا مدى انتشارها والاسباب الدافعة الى اتباعها, ويردونها في الاغلب الى اسباب سيكولوجية قد تتعلق بالنفور الطبيعي من الزواج بين الاقارب وبخاصة في المجتمع البدائي الضيق المغلق, الذي يحس افراده بقوة علاقات القرابة بشكل غير مالوف في المجتمعات الكبيرة مما يجعل الرجل هناك ينظر الى العلاقة الجنسية مع اية امرأة من جماعته القرابية على انها نوع من الزنا بالمحارم, او قد يتصل بالخوف من ضعف النسل او انتقال الامراض الوراثية اذا تم الزواج بين الاقارب او ما الى ذلك, فواضح هنا ان التأويل هنا يقوم على مبادئ تختلف عن تلك التي يقوم عليها التفسير الاجتماعي الذي يلجا اليه اتباع الاتجاه البنائي.

المحاضرة رقم 03

الثقافة وعلم النفس

- **مفهوم الثقافة:**

إن الخصائص العامة التي تميز الثقافة كظاهرة إنسانية، دفعت الباحثين للاهتمام بها، وقد أعطى العالم البريطاني ادوارد تايلور (1871) Edward.B.Tyrlor" تعريفا شاملا لمفهوم الثقافة حين قال " هي ذلك الكل المركب الذي يتضمن المعرفة والعقيدة والفن والاخلاق والقانون والتقاليد والعادات التي يكتسبها الانسان من حيث هو عضو في المجتمع"**(قباوياسماعيل، 1982، ص.16)**.وفي هذا المعنى يمكننا القول أنها هي ذلك الارث الاجتماعي الذي يتعلمه الفرد ويكتسبه من خلال وجوده في الجماعة التي ينتمي اليها فيتعلمها نتيجة التطبع الاجتماعي حتى يصبح فردا انسانيا.

والثقافة لها جانبان جانب مادي، وجانب لامادي. الذي يشمل هذا الأخير على المظاهر المعنوية كالعادات والتقاليد التي تعبر عن المثل والقيم والمعتقدات والاتجاهات الاجتماعية والدين. وهي جوانب مثالية ومعيارية توجد على شكل أفكار وتصورات في أذهان الافراد نحو الموضوعات المختلفة.

"فالثقافة معطى موروثا يتناقل على ما هو عليه جيلا فجيلا، ذاك لأنها انتاج تاريخي أي بناء ينخرط في التاريخ، وبتحديد أدق في تاريخ العلاقات بين المجموعات الاجتماعية. من الضروري اذا من أجل تحليل ظاهرة أو نسق ثقافي أو اجتماعي، يجب تحليل الوضعية الاجتماعية التاريخية التي تنتجه على الصورة التي يكون عليه" **(دنيس كوش،2004، ص.119)**. فالثقافة لا توجد

بمعزل عن الظاهرة أو السلوك الاجتماعي وانما تكون مرسخة فيهما ولاصقة لهما .وفي هذا المضمون يقول ادوارد سابير **E. Sapir**"وهي ليست عناصر ثقافية تنتقل من ثقافة لأخرى في استقلال عن الأفراد بل هي تصرفات أفراد ملموسة خاصة بكل ثقافة بإمكانها أن تفسر افتراض الثقافي ما"**(دنيس كوش، مرجع سابق، ص. 61).**

- **الثقافة والشخصية:**

يعتبر موضوع الثقافة و الشخصية من أحدث التخصصات التي استأثرت باهتمام العديد من الباحثين في مجال الأنثروبولوجية الثقافية، و أحدثوا لها فرعا قائما بذاته يدعى الأنثروبولوجيا النفسية.

و يمكن القول على وجه التحديد أن أول من فكر في موضوع الثقافة و الشخصية هو الأنثروبولوجي الأمريكي هوايت ليزلي (white L) سنة 1925 ثم تبنى الفكرة بعده عالمان آخران هما ايدوارد سابير(SAPIR. E) و دولارد (Dolard) اللذان نظما سنة 1933 حلقة خاصة في جامعة هيل الأمريكية لمناقشة موضوع (الثقافة و الشخصية) و كانت تلك المناقشات بمثابة المنطلق في هذا الاتجاه حيث توالت الدراسات و الأبحاث حول الموضوع، و بدأت تظهر أهميته العلمية و القومية، فأصبح من المواد الرئيسية التي تدرس في مختلف أقسام الأنثروبولوجيا في جامعات العالم، حيث انكب العديد من الأنثروبولوجيين على تحديد السمات الأساسية للشخصية القومية للمجتمعات في بعض الدول. و من بين هؤلاء روث بندكت (Ruth Benidict) التي قادت فريقا من الباحثين لدراسة مجموعة من الثقافات المختلفة، و تعتبر هذه العالمة بحق هي التي أسست الأنثروبولوجيا النفسية و وضعتها في مكانها المناسب كفرع من الأنثروبولوجيا الثقافية.

و قد أجريت دراسات مختلفة حول الثقافة و الشخصية في العديد من بلدان العالم، كالصين واليابان و تايلاندا و أوروبا الشرقية و فرنسا و سويسرا و ألمانيا، و ما تزال تلك الدراسات متواصلة إلى اليوم، و هي أخذت في التحدد و الاتساع عبر أقطار العالم المختلفة، على أن مثل هذه الدراسات العلمية (الأكاديمية) حول موضوع الثقافة و الشخصية، في البلدان العربية لم يبدأ الاهتمام بها إلا

مؤخرا، مما يبعث على التأكد بأن القيام ببحث مماثل حول الثقافة و الشخصية في أحد البلدان العربية يعتبر شيئا جديدا قد يكون ذا أهمية علمية تتلخص أهم جوانبها في الآتي:

1- لقد ظلت الأنثروبولوجيا عموما و الأنثروبولوجيا النفسية على وجه الخصوص (إلى وقت قريب) حكرا على الباحثين الأجانب في المنطقة العربية، و كانت تطبيقاتهم في معظمها تهدف إلى خدمة الأغراض الاستعمارية في الأقطار العربية التي بقيت إلى وقت قريب، خاضعة للسيطرة المباشرة للاحتلال الأجنبي، و حتى إذا استثنينا الباحثين الأجانب الذين استهدفوا تكريس الاحتلال الأجنبي للأقطار العربية، فإن الباحثين الآخرين الذين قاموا بدراسات تستهدف العلم لذاته (على قلتهم) كانوا ينطلقون من بعض المسلمات الخاطئة عن الواقع الثقافي للمجتمعات العربية، إلى جانب عدم خلو أذهانهم من بعض الأفكار المسبة عن المجتمعات العربية، مما يحجب عنهم رؤية جزء هام من الحقيقة، يحول دون التوصل إلى نتائج مطابقة للواقع المدروس.

و على الأساس يكون البحث المقدم مفيدا لكونه يتم بواسطة باحث ينتمي إلى نفس المجتمع المدروس، و توفر على إمكانيات للبحث قد لا تتوفر لدى من سبقوه، و بالتالي ينتظر أن يسفر البحث على نتائج، تؤكد أو تصحح المفاهيم السائدة في بعض المؤلفات حول الثقافة و الشخصية العربية بصفة خاصة، و ذلك انطلاقا من أن النظرية في حد ذاتها (أية نظرية) ليست إلا مجموعة من الفرضيات التي تتأكد صحتها كلما كثر اختبارها في الواقع العملي الذي يعتبر المحك الأول و الأخير لقياس مدى صحة أية نظرية علمية.

2- إن أهم دعامة للبحث الأنثروبولوجي منهجه الذي يعتد على الملاحظة بالمشاركة و هو منهج لا يسعف الباحث فيه إلا العيش داخل الجماعة موضوع الدراسة، وكسب ثقة أفرادها، و هذا ما يتوفر إلا لفرد من نفس المجتمع موضوع الدراسة، و ذلك لأن أفراد مجتمعاتنا في معظم الأقطار العربية (و خاصة في الجزائر) هم حديثو العهد بالاستقلال عن السيطرة الأجنبية، و بالتالي ما يزال شبح الاستعمار أمام أعينهم مما يجعلهم يتهيبون من أي شخص أجنبي يحاول الاختلاط بهم لمعرفة أي شيء عنهم، فالأجنبي دائما مشبوه لديهم و لا يأمنون جانبه مهما تحايل عليهم، و إذا

كان هذا هو موقفهم فلا يمكن أن تكون نتيجة أي بحث يقوم به الأجانب في أقطارنا العربية مطابقة للواقع بالكيفية التي تجعلنا نثق بصحة تلك النتائج العلمية.

3- كما أنه بحكم حداثة عهد هذا الفرع من الأنثروبولوجيا الثقافية، انعدم وجود الأبحاث الأكاديمية المنطلقة من الواقع العربي لبحث الثقافة و الشخصية العربية دون التحيز لخدمة أغراض سياسية بعيدة عن العلم، و على هذا الأساس يكون تناول موضوع الثقافة و الشخصية في الجزائر أول منطلق علمي أكاديمي، من شأنه أن يفتح المجال لأبحاث أكاديمية مماثلة حول الشخصيات المركزية (الإقليمية) للمجتمعات الأخرى في الأقطار العربية.

إن الأهمية العلمية لموضوع البحث مهما تكن كبيرة من الناحية الأكاديمية الصرف، تبقى مرهونة من الناحية الوطنية بالفائدة العلمية التي تعود بها على المجتمع المدروس، و ذلك انطلاقا من أن الموضوعات الأكاديمية التي تبحث من أجل العلم في ذاته هي ضرب من الترف الثقافي الذي لا يلاءم المرحلة الحضارية التي تجتازها مجتمعاتنا العربية في الوقت الحاضر، و لاشك أن القيام ببحث أكاديمي حول الشخصية الجزائرية لا ينتهي عند جوانب الفائدة العلمية المذكورة فحسب، بل يتعداه إلى تحقيق فوائد علمية في غاية الأهمية لمجتمع الجزائري يمكن قصر أهمها في الآتي:

1- بحكم وقوع المجتمع الجزائري تحت السيطرة الكاملة للاحتلال الفرنسي (الاستيطاني) لمدة طويلة، لم تجر فيه أية أبحاث علمية موضوعية حول الشخصية الجزائرية ككيان مستقل (بمقوماته الثقافية) عن الشخصية الفرنسية، و ذلك لأن المحتل الفرنسي كان يعتبر البلاد جزءا من فرنسا ترابا و شعبا، و بالتالي ظل يحظر على الباحثين الخوض في دراسة موضوع الشخصية القومية الجزائرية إلا من زاوية إثبات الأصل الأوروبي (الغالي) للمجتمع الجزائري، قبل اختلاطه بالعنصر العربي بعد الفتح الإسلامي... و ذلك بهد إبقاء المجتمع الجزائري غير شاعر بشخصيته المتميزة التي تؤكد لديه الشعور القومي، و تدفعه بالتالي إلى طلب الاستقلال، وهو ما كان يتفاداه المحتل الفرنسي بكل الوسائل، و قد انطلى الأمر حتى على بعض الجزائريين أنفسهم، من المتعلمين باللغة الفرنسية حيث صرح أحدهم بأن المجتمع الجزائري لا يعدو كونه أشتاتا من الشعوب المختلفة (بربرية و فينيقية و رومانية و عربية و تركية و فرنسية) لا تربط بينها رابطة ثقافية تجعلها ذات

شخصية متميزة بخصائص معينة... و هذا ما كان يهدف المحتل الفرنسي إلى تأكيده دوما في أذهان الجزائريين، و ما يزال حتى الآن.

و إذا كان الاستقلال السياسي قد تحقق بجلاء المحتل عن الأرض فلا يستبعد أن تبقى مثل هذه المفاهيم راسبة في أذهان بعض المتأثرين بالثقافة الفرنسية من أفراد المجتمع الجزائري في الوقت الحاضر، و من ثمة تبدو لنا أحدى الفوائد الهامة للبحث المقدم حيث تصحح بعض المفاهيم الخاطئة التي ورثها بعض أفراد المجتمع من لغة و ثقافة الاحتلال الفرنسي

2- من المبادئ التي كان يقوم المستعمر الفرنسي بتطبيقها في الجزائر هو محاولة التفرقة العرقية بين أفراده، و هو اعتبار أن المجتمع الجزائري مكون من عنصرين أو عرقين مختلفين كل الاختلاف، و هما العنصر البربري الذي يمتد بجذوره . حسب الزعم الاستعمار . إلى العرق الآري الذي استوطن بلاد الغال في أوروبا و وفد منها إلى شمال إفريقيا، و العنصر العربي الذي يعتبرونه وافدا على البلاد في غزوات همجية ما انفكت تتلاحق بعد الفتح الإسلامي، و استوطنت البلاد لتنافس أهلها الأصليين لقمة العيش، إلى أن جاء الفرنسيون (أبناء عمومة البربر) ليخلصوهم من وطأة الاحتلال العربي و من المؤكد أن هذه النزعة العنصرية ما تزال سائدة . إلى الآن . لدى بعض المثقفين المتأثرين بتلك الدراسات التي كانت تكرس هذا المفهوم لدى الجزائريين، و لم يدرس المجتمع الجزائري قط (في مقابل) كوحدة متكاملة انصهرت أجزاؤها بفعل عوامل فيزيقية، و اجتماعية، و ثقافية، صيرتها مجتمعا واحدا ذا ثقافة متجانسة العناصر في ثوابتها العامة، بحيث لم يعد فيها للأصل العرقي أي أثر بعد امتزاج ثقافي و اجتماعي ثم بنجاح باهر بفضل الإسلام الصادق للسكان منذ قرون عديدة و حتى الساعة.

من هنا يمثل هذا العمل أول محاولة علمية تتناول المجتمع الجزائري كوحدة ثقافية يفترض أن تكون ذات سمات مشتركة تطبع الشخصية الجزائرية بطابع خاص بقطع النظر عن الأصول العرقية لبعض أفراده، و ذلك انطلاقا من أن بحث الشخصية القومية عن طريق الثقافة لا يدخل في حسابه إلا العوامل الثقافية المكتسبة، أما العوامل العرقية فهي غير مكتسبة و بالتالي فهي غير ثقافية، و تسقط من حساب الباحث في الأنثروبولوجيا الثقافة.

3- من الأمور التي لا جدال حولها في الأنثروبولوجيا هو أن الثقافة هي المسؤول الأول على تحديد الشكل الرئيسي للشخصية القومية في أي مجتمع، و بالتالي يكون من الحتمي أن تختلف الشخصيات في بعض خصائصها باختلاف الثقافات، و طالما أن المجتمع الجزائري لم يعرف ثقافة واحدة طوال وجوده، فيكون من الأهمية بمكان تحديد السمات الأساسية للثقافة الغالبة التي كان لها دور الرئيسي في تشكيل الشخصية الرئيسية للمجتمع، و هي كما يقول رالف لينتون (Linton.R.) مجموعة من السمات الأكثر تكرارا بين أفراد المجتمع الواحد(1)، و قد ميز الشكل الرئيسي للشخصية بأنه طابع يميز معظم أفراد المجتمع، و يتمثل في مجموعة من القيم و الاتجاهات العامة التي تتمركز في المستويات العميقة في شخصية الفرد، و تؤسس تلك القيم و الاتجاهات في الشخصية أثناء مرحلة الطفولة عن طريق اتصالات الطفل المستمرة و القوية بأعضاء أسرته ثم بأعضاء مجتمعه.

كما تؤكد العلامة روث بندكت (Ruth Benedict) أن النمط الثقافي يكون له رد فعله العميق في تركيب سمات الشخصية، و قد تعتري الشخصية بعض الأمراض و الانحرافات السلوكية نتيجة عدم التكيف مع الأوضاع الثقافية الجديدة أو المغايرة لثقافة الفرد، مما يحدث خللا حتميا في التوازن الاجتماعي(2).

و انطلاقا من هذه المسلمة تتأكد لنا أهمية دراسة الشخصية الجزائرية في الوقت الحاضر، لما طرأ على الثقافة الجزائرية من تغيرات أهمها مرحلة الاحتلال، و الحروب التي تخللها، ثم مرحلة الاستقلال التي تشكل انتقالا كليا أعقبه تغير ثقافي كبير، و لاشك أن لتلك التغيرات أثرا على السمات الرئيسية الشخصية الجزائرية، ذلك أن الشخصية ليست شيئا ثابتا أبد الدهر، بل هي عرضة للتطور و التغير بنفس النسبة (التقريبية) التي تتغير بها الثقافة السائدة، طالما أن الشخصية منتوج ثقافي بالدرجة الأولى كما هو معلوم.

4- و لاشك أن إنجاز بحث علمي باللغة العربية حول الثقافة و الشخصية في بلد عربي كالجزائر، يعتبر (إلى جانب كونه يخدم عملية التعريب المتواصلة في ا البلد منذ استرجاع الاستلال السياسي) إنجازا ثقافيا يضاف إلى رصيد الأبحاث العلنية باللغة العربية التي أخذت تتجه

إلى التأصيل، و الاستقلال بموضوعاتها الخاصة، كما أكد على ذلك علماء الاجتماع العرب في مؤتمر النهوض بعلم الاجتماع في الوطن العربي المنعقد في الجزائر سنة 1973.

و يتبين مما حاولنا إثباته لأهمية دراسة الثقافة و الشخصية أن معالجة هذا الموضوع لا تترك مندوحة للباحث من التعرض له كسلسلة مترابطة من المسائل التي تتردد في علم النفس و علم الاجتماع و الأنثروبولوجيا على اعتبار أن مسائل الثقافة تضطر الباحث إلى الخوض في ميادين علم الاجتماع و الأنثروبولوجيا، في حين أن تناول الجانب المتعلق بالشخصية يدخل بالضرورة في نطاق (علم النفس الفردي)، و (علم النفس الاجتماعي).

و لذلك يمكن القول أن دراسة الثقافة و الشخصية تتكامل فيها هذه العلوم الإنسانية الثلاثة تكاملا كبيرا، و لعل هذا ما حدا ببعض العلماء أن يطلقوا على الثقافة و الشخصية كفرع جديد من فروع الأنثروبولوجيا الثقافة اسم (الأنثروبولوجيا النفسية) ذلك أن الشخصية هي مجموعة من الدلالات التي تكشف عن طبيعة الأفراد في أي مجتمع من المجتمعات، و لاشك أن طبيعة مرنة و متغيرة و قابلة للتبدل بفعل العديد من العوامل الاجتماعية و التاريخية، و من المجتمع التاريخ تنبع المصادر الثقافية لمكونات الشخصية القومية. فالإنسان حين يولد يجد نفسه مضطرا للتكيف مع بيئات فيزيقية و أخرى اجتماعية و ثقافية، و عليه أن يعايشها و يتلاءم معها، و لذلك يستند التفسير في تحليل الشخصية إلى تلك المكونات الثقافية على اعتبار أن البيئة الفيزيقية و الاجتماعية و الثقافية هي خصائص عامة يخضع لها سائر الأفراد في المجتمع، و هي القضية الأولية أو المسألة الجوهرية في نظرية الثقافة و الشخصية.

و لما كانت دراسة (الثقافة و الشخصية) تلتقي فيها الأنثروبولوجيا و علم الاجتماع و علم النفس، فيبدو أن صعوبة كبيرة تعترض طريقها، و تتمثل فيما يفرضه هذا الاتجاه الثقافي النفسي الجديد من ثنائية منهجية تطرح على الباحث تساؤلا لا مناص من تحديد الإجابة عليه، و هو؛ هل تبدأ الدراسة من الثقافة ثم تنطلق إلى معرفة السمات الأساسية للشخصية القومية أو الوطنية المتأثرة بتلك الثقافة.. أم على العكس من ذلك أي تبدأ الدراسة بالشخصية أولا ثم تنتقل إلى معرفة السمات الثقافية التي تكون الشخصية المشتركة و تطبعها بطابعها الخاص؟

و لذلك علينا منذ البداية أن نحدد المدخل الذي ننطلق منه لدراسة الثقافة و الشخصية، و هو الانطلاق من الثقافة لفهم الشخصية و ليس العكس، ذلك لأن الثقافة بعد رئيسي من أبعاد الشخصية، و في هذا الاتجاه يرى كلوكهون (klukhohn. C.) إننا إذا توصلنا إلى معرفة أنماط الثقافة السائدة، فإننا نحرر بالضرورة كسبا كبيرا و تقدما معتبرا في معرفة الشخصية.

و يقوم منهج دراسة الشخصية من هذه الزاوية في نظر هذا العالم على تحديد المادة الثقافية التي يمكن للباحث أن يصل إليها بدراسة القيم و فهم المنبهات و الدوافع الاجتماعية المختلفة(1).

و يدرس موضوع الثقافة و الشخصية كأحد فروع الأنثروبولوجيا الثقافية، و يتبع هذا الفرع المنهج العام للعلوم الاجتماعية و هو المنهج الذي يضفى خاصية العلم على فرع المعرفة الذي يتبعه، و يتميز المنهج العلمي، كما هو معلوم، بخصائص توجد في العلوم الطبيعية و العلوم الاجتماعية (و لو بكيفية نسبية) كالموضوعية و الدقة، و إمكانية التنبؤ، إلا أنه على الرغم من وجود هذه الخصائص المشتركة التي تميز المنهج العلمي عامة، تنفرد العلوم الاجتماعية بخصائص منهجية تفصيلية تجعلها تختلف عن العلوم الطبيعية، كما تختلف العلوم الاجتماعية بعضها عن بعض، في نوع و تطبيق البحث التي تستخدمها كل منها في أبحاثها. و فيما يتعلق بموضوع هذا الكتاب (الثقافة و الشخصية) فإنه يجمع بين طرق بحث الأنثروبولوجيا الثقافية، و طرق بحث علم النفس الشخصية، و تتخلص أهم تلك الطرق في ملاحظة السلوك، و دراسة سير الحياة، و تفسير الأحلام و الاختبارات الاسقاطية، و دراسة الأدب الشعبي... و تمشيا مع طبيعة المدخل المحدد لدراسة الشخصية الوطنية للمجتمع الجزائري من خلال الأنماط الثقافية السائدة، و اتبعنا المنهج التحليلي لمضمون الأمثال الشعبية و ذلك للأسباب التالية:

1- إن الأدب الشعبي من أبرز مظاهر الثقافة في المجتمع و أهم سجل لها رغم حركتها و تغيرها المضطرد، و هو نابع من واقع البيئة التي يعيش فيها المجتمع، و محفوظ، (في الذاكرة الشعبية) بلغة المجتمع المدروس، و بالتالي فهو يحافظ على السمات الأساسية لشخصية المجتمع، رغم كل التغيرات التي تطرأ عليها نتيجة العوامل المختلفة التي يتعرض لها.

2- للأدب الشعبي علاقة قوية بالنظام التربوي السائد في المجتمع، و الذي بفضله تنتقل الثقافة بكل مظاهرها المعنوية (كاللغة و الدين و أنماط السلوك الخلقي و ظواهر الفكر العليا بتصوراته و مقولاته..) و المادية (كالتكنولوجيا و المعارف العلمية و المهارات اليدوية و كيفية المعيشة) .. من جيل إلى جيل.

3- و للأدب الشعبي أيضا علاقة عضوية بلغة المجتمع المدروس، و اللغة كما يؤكد مالينوسكي (Malinowski. B.) هي أهم الظواهر الثقافية باعتبارها خاصية إنسانية، و من ثمة فهي مفتاح الثقافة في أي مجتمع، و معرفة الباحث للغة الأدب الشعبي في الجزائر بلهجاتها المختلفة تجعله يتفادى الخطأ الشائع الذي يقع فيه الكثير من الأنثروبولوجيين الذين يعتمدون على المترجمين و الشارحين(1) ذلك أن علم اللغة يثبت أن الكلمة ليست مجموعة من الحروف الجامدة و الأصوات الجوفاء، و إنما هي كائن حي يحمل الكثير من المعاني، و لا يؤدي الاعتماد على الترجمة الحرفية إلى التوصل إلى مضامين الكلمات، و فحوى اللهجات المتداولة داخل الوطن، و خاصة البربرية أو الأمازيغية منها.

4- إمكانية جمع اكبر رصيد ممكن من مادة الأدب الشعبي المتداول في المجتمع المدروس و تحليله، و إجراء المقارنة لملاحظة مدى التطابق في الواقع العلمي بين القيم المتضمنة في الأدب الشعبي، و القيم السائدة في أنماط السلوك المختلفة لأفراد المجتمع.

و فضلا عن الأسباب المذكورة فقد تبين أن أكثر الاتجاهات انتشارا في أبحاث الثقافة و الشخصية هو الاتجاه التحليلي للأدب الشعبي في مجتمع ما، و يقوم هذا التحليل على افتراضين اثنين:

أ- وجود شخصية رئيسية في المجتمع قيد البحث.

ب- إن التكامل الثقافي يميل إلى تأكيد نوع من الثبات، و لتماسك في الأدب الشعبي، و بالتالي يمكن لباحث استنتاج بعض السمات و خصائص الشخصية للمجتمع قيد البحث عن طريق تحليل المضمون لأدبه الشعبي.

و الخلاصة أن الأدب الشعبي يعبر . إلى حد بعيد . عن قيم و شخصية المجتمع صاحب الثقافة قيد البحث، و هي حقيقة أكدها الكثير من العلماء و منهم الأنثروبولوجي الكبير بواز (.Boas F.)(2) في كتابه (ثقافة كيوكيوتل ممثلة في الأساطير) و العلامة مارقريت لانتيس (Marguerite L) في دراستها لبعض جماعات الإسكيمو في ألاسكا(3) و قد توصلت هذه العالمة إلى نتائج هامة تحدد السمات الرئيسية لشخصية تلك الجماعة، من خلال تحليل الأدب الشعبي السائد بين أفرادها، و هناك دراسات مماثلة كثيرة حول هذا الموضوع.

و بناء على تقدم فإننا التزمنا منهجين متكاملين في هذه الدراسة:

أولا: منهج تحليل المضمون الأمثال الشعبية ذات الطابع الشمولي المعبر عن القيم السائدة في مجتمع البحث و العاكسة . بشكل واضح . للسمات الأساسية للشخصية القومية لهذا المجتمع.

ثانيا: منهج الملاحظة المباشرة لسلوكات الأفراد داخل المجتمع داخل المجتمع باعتباره من أفضل المناهج المستعملة في الدراسات الأنثروبولوجية لمعرفة مدى مطابقة الموضوعات التي تتضمنها الأمثال الشعبية.

المحاضرة رقم 04

الخلفية الثقافية:

الدين، المعتقدات، القيم، العادات، التراث الشعبي

- **الدين:** هو منظومة شاملة من المعتقدات والسلوكيات التي تحكم حياة الإنسان وعلاقته بقوة عليا أو مبدأ أعلى، ويشمل الجوانب العقدية (الإيمان) والسلوكية (العبادة والمعاملات) ويقدم معنى للحياة، وهو يعبر عن الخضوع والطاعة (مثل الإسلام الذي هو "دين ودنيا") أو قد يشير في السياقات الاقتصادية إلى الالتزام المالي، لكنه في جوهره يمثل منهج حياة متكامل،.

الدين هو نظام اجتماعي ثقافي من السلوكيات والممارسات المعينة، والأخلاق، والنظرات العالمية، والنصوص، والأماكن المقدسة، أو النبوات، أو المنظمات، التي تربط الإنسانية بالعناصر الخارقة للطبيعة، أو المتعالية، أو الروحانية .ومع ذلك، لا يوجد إجماع علمي حول التعريف الدقيق للدين.قد تحتوي الأديان المختلفة على عناصر مختلفة تتراوح بين الأشياء الإلٰهية، المقدسة، الإيمان، كائن خارق للطبيعة أو كائنات خارقة للطبيعة أو «نوع من الحداثة والتعالي الذي سيوفر قواعد والقوة لبقية الحياة». قد تشمل الممارسات الدينية الطقوس والخطب والاحتفال أو التبجيل والتضحيات والمهرجانات والأعياد والمبادرات والخدمات الجنائزية والخدمات الزوجية والخدمات التأملية والصلاة والموسيقى والفن والرقص والخدمة العامة أو جوانب أخرى من حضارة الإنسان. وللأديان تاريخ مقدس وروايات، يمكن حفظها في الكتب المقدسة والرموز والأماكن المقدسة، التي تهدف في الغالب إلى إعطاء معنى للحياة. وقد تحتوي الأديان على قصص رمزية، يقال في بعض الأحيان من قبل المتابعين أنها حقيقية، والتي لها غرض جانبي يتمثل في شرح أصل الحياة والكون وأشياء أخرى. تقليديًا، يعتبر الإيمان، بالإضافة إلى العقل، مصدرًا للمعتقدات الدينية.هناك ما يقدر بنحو 10000 ديانة في جميع أنحاء العالم، ولكن حوالي 84% من سكان

العالم ينتمون إلى واحدة من أكبر خمس مجموعات دينية، وهي المسيحية، الإسلام، الهندوسية، البوذية وأخيرا أشكال الدين الشعبي .تشمل الديموغرافيا غير المنتمية دينيا أولئك الذين لا يتعارضون مع أي دين معين، والملحدون، واللاأدريون .في حين أن غير المنتمين دينيا قد نما عددهم على الصعيد العالمي.وتشمل دراسة الدين مجموعة واسعة من التخصصات الأكاديمية، بما في ذلك اللاهوت والدين المقارن والدراسات العلمية الاجتماعية. تقدم نظريات الدين تفسيرات مختلفة لأصول الدين وأعماله، بما في ذلك الأسس الوجودية للكائن والمعتقد الديني .

- **المعتقدات:** هي مجموعة من الأفكار والقناعات الراسخة التي يتبناها الفرد أو المجتمع وتوجه سلوكه وتصرفاته، وتتراحد من المعتقدات الدينية والفلسفية إلى المعتقدات الشخصية (مثل "أنا قادر") والمعتقدات الشعبية، وتتشكل عبر التجارب والتلقين وتؤثر في الهوية الثقافية وتشكّل الأساس للقرارات اليومية والمواقف الحياتية، وتُعد جزءاً أساسياً من الثقافة البشرية، ويمكن تصنيفها إلى الأنواع التالية:

- **المعتقدات الدينية** : الإيمان بوجود إله أو قوى عليا، وملائكة، وكتب، ورسل، واليوم الآخر (مثل العقيدة الإسلامية: الإيمان بالله وأسمائه وصفاته، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره.(
- **المعتقدات الشخصية** : أفكار الفرد عن نفسه (مثل "أنا ذكي" أو "أنا مستحق") وتجاربه، ويمكن أن تكون إيجابية (تمكينية) أو سلبية.
- **المعتقدات الشعبية** : عادات وتقاليد تنتقل عبر الأجيال، وتؤثر في سلوك الأفراد وتُعد جزءاً من هوية المجتمع (مثل الطقوس والاحتفالات.(
- نظام الاعتقاد : مجموعة متكاملة من المعتقدات (دينية، فلسفية، أيديولوجية) تساند بعضها البعض .

وتتشكل وتثبت المعتقدات من خلال:

- **التجارب** :التجارب الشخصية والطفولة تشكل المعتقدات الجوهرية.
- **التلقين والعدوى النفسية** :التكرار والتعرض المتواصل لقصص أو أفكار (حتى لو كانت غير مثبتة علمياً) يرسخها في الأذهان.

- **المؤسسات والرموز** :المعابد، الطقوس، الصور، والطقوس الجماعية تساهم في ثبات المعتقدات.
- **التأثيرات الثقافية** :الأفكار المنتشرة في المجتمع والمؤثرين (مثل شيوخ أو قادة) تؤثر في انتشار المعتقدات .

ويكمن دور المعتقدات فيما يلي:

- **توجيه السلوك** :تشكل المعتقدات أساساً لخيارات الفرد وأفعاله، وتحدد ما يعتبره صحيحاً أو خاطئاً.
- **تشكيل الثقافة** :تؤثر معتقدات الأفراد في ثقافة الشركات والمجتمعات ككل.
- **إيجاد المعنى** :تساعد المعتقدات الدينية على إيجاد معنى للحياة ومواجهة تحدياتها.
- **تحديد الهوية** :المعتقدات، خاصة الدينية، ترتبط بهوية الإنسان.

➢ **القيم:** هي مبادئ ومعايير ثابتة توجه سلوك الأفراد والمجتمعات، وتحدد ما هو مرغوب فيه وما هو غير مرغوب فيه، وتتنوع بين القيم الأخلاقية (كالصدق والأمانة)، والاجتماعية (كالتضامن والتعاون)، والدينية، وهي أساسية لتشكيل الهوية الفردية والمجتمعية وتحقيق الاستقرار والتطور، وتُكتسب عبر التنشئة الاجتماعية والثقافة .

وتعرف القيم **لغوياً** : تأتي من الفعل "قَوَمَ" وتدل على الثبات والاستقامة والدوام، وهي مفرد "قيمة."، أما اصطلاحياً : هي مجموعة من المقاييس والمعايير والمبادئ التي تحكم أفكار الإنسان ومعتقداته وتؤثر في سلوكه وتصرفاته العملية.

وتتميز القيم بمجموعة خصائص أهمها:

- مكتسبة :تُنقل عبر الأجيال من خلال التنشئة الاجتماعية والخبرات.
- موضوعية وذاتية :قد تكون مشتركة بين المجتمعات (موضوعية) أو تتأثر بالثقافة والفرد (ذاتية).
- قابلة للتغيير :قد تتغير بتغير الخبرات والعوامل الاجتماعية،.
- مادية ومعنوية :قد تظهر كأفكار مجردة أو كرموز ومعاني مادية.

وتكمن أهمية القيم فيما يلي:

- توجيه السلوك :تعمل كإطار مرجعي يوجه الأفعال والتصرفات اليومية.
- تحقيق النظام الاجتماعي :توفر إطاراً مشتركاً يجمع أفراد المجتمع ويحقق النظام.
- تشكيل الهوية :تساهم في بناء شخصية الفرد وتحديد هويته.
- التنمية الحضارية :تؤثر بشكل مباشر على تصورات وسلوكيات الأمم وتساهم في تقدمها .

وتتمثل أنواع القيم فيما يلي:

- **القيم الأخلاقية** :الصدق، الأمانة، العدل، الشجاعة، التواضع.
- **القيم الاجتماعية** :الأسرة، المجتمع، التعاون، التضامن، احترام التنوع.
- **القيم الدينية/الإسلامية** :الرحمة، الإحسان، الصبر، الزهد (مستمدة من القرآن والسنة)
- **القيم الجمالية** :الجمال والذوق .

- **العادات:** هي أنماط سلوكية متكررة تحدث تلقائيًا دون وعي، وتتكون نتيجة التكرار المستمر لتجربة عقلية أو فعل جسدي. يمكن أن تكون هذه العادات فردية (مثل عادة التدخين أو شرب القهوة صباحًا) أو جماعية (مثل التقاليد والعادات الاجتماعية). العادات مهمة جدًا في تشكيل شخصية الفرد وحياته، حيث تؤثر على صحته، إنتاجيته، ورفاهيته بشكل عام .

وتنقسم العادات إلى الأنواع التالية:

- **عادات فردية** : سلوكيات يقوم بها الشخص بشكل يومي، مثل ممارسة التمارين الرياضية، تناول وجبة معينة، أو قضم الأظافر.
- **عادات اجتماعية** : ممارسات وتقاليد تنتقل عبر الأجيال في المجتمع، وتعتبر جزءًا من الهوية الثقافية، مثل بعض الاحتفالات أو الطقوس الدينية .

وتتميز العادات بالخصائص التالية:

- **تلقائية** : تحدث بشكل لا شعوري، مما يحرر الذهن للقيام بمهام أخرى.
- **متكررة** : تتطلب تكرارًا مستمرًا لتصبح سلوكًا تلقائيًا.

- **تتكون في مسارات عصبية** : يصعب تغيير العادات القديمة لأنها تُطبع في الدماغ، لكن يمكن خلق عادات جديدة بالتكرار.
- **مكتسبة** : يتم اكتساب العادات بالتكرار مع مرور الوقت، وليس بالضرورة أن تكون فطرية

➢ **التراث الشعبي:** يأخذ مفهوم التراث مكانه المميز في نسق المفاهيم التي ترتبط بحياة الناس وتاريخهم ومؤثرات وجودهم، ويشكِّل هذا المفهوم أحد العناصر الأساسيَّة للهويَّة الثقافيَّة عند الشعوب والجماعات والأمم. وينهمك الباحثون والمفكرون العرب اليوم في مقاربة مسألة التراث والموروث الشعبي بالعلاقة مع مختلف إشكاليات الحياة الفكريَّة والثقافيَّة المعاصرة، وقد شهدت الساحة الفكريَّة فيضا غامرا متدفّقا من الدراسات الجادَّة حول العلاقة بين التراث والحداثة كما بين التراث والهويَّة والأصالة . وتأسيسا على ذلك قد بدأ مفهوم التراث يحتلّ مكان الصدارة في الخطاب الفكري المعاصر وهذا ما يؤكّده الجابري بقوله " إنَّ تداول كلمة تراث لم يعرف في أي عصر من عصور التاريخ العربي من الازدهار ما عرفه في هذا القرن"

وغالبا ما يتَّفق الباحثون على أن التراث ينتمي إلى الزمن الماضي، وأن التراث هو كل ما وصل إلينا من الماضي القريب والبعيد' وعلى هذا الأساس يعرف الجابري التراث بأنه" **الجانب الفكري في الحضارة العربيَّة الإسلاميَّة: العقيدة، الشريعة، واللغة والأدب والفن، والكلام، والفلسفة، والتصوّف** ,ويؤكِّد الجابري على خصوصيَّة هذا المفهوم في اللغة العربيَّة دون اللغات وعلى جدتها في الحياة الثقافيَّة كما يشير إلى شحنتها الوجدانيَّة بقوله إنَّ **التراث** هو "الموروث الثقافي والفكري والديني والأدبي والفني وهو المضمون الذي تحمله هذه الكلمة داخل خطابنا العربي ملفوفا في بطانيَّة وجدانيَّة أيديولوجيَّة لم يكن حاضرا في خطاب أسلافنا ولا في حقل تفكيرهم، كما أنه غير حاضر في خطاب أيَّة لغة من اللغات الحيَّة المعاصرة التي نستورد منها المصطلحات والمفاهيم الجديدة علينا .

وكثيرا ما يطابق بعض المفكِّرين بين التاريخ العربي والتراث العربي " فالتاريخ هو مجموعة التراكمات الحضاريَّة التي ورثناها من المصادر المكتوبة أو الشفويَّة والتي تناقلناها جيلا عن جيل، والتي تعيشها أجيالنا الحاضرة، فيضم الأصول الأولى مثل القرآن والسنة والعلوم الدينيَّة والفقه

والعلوم العقليَّة مثل الكلام والفلسفة والعلوم الطبيعيَّة مثل الطبّ والكيمياء والعلوم الرياضيَّة مثل الجبر والحساب والهندسة والفلك والعلوم الإنسانيَّة مثل الجغرافيا والتاريخ

وتأسيسا على ما تقدَّم يمكن تعريف التراث تعريفا جامعا بالقول : **إنَّ التراث هو الموروث الثقافي والاجتماعي والمادِّي، المكتوب والشفوي، الرسمي والشعبي، اللغوي وغير اللغوي، الذي وصل إلينا من الماضي البعيد والقريب** .وهذا التعريف يراعي الشموليَّة في تحديد التراث، فهو يضمّ مقوّمات التراث جميعها، الثقافيَّة منها مثل: علم الأدب والتاريخ واللغة والدين والجغرافيَّة؛ والعوامل الاجتماعيَّة مثل: الأخلاق والعادات والتقاليد؛ ومن ثم العناصر الماديَّة: كالعمران، وأخيرا ما يتضمّنه من تراث شعبي يتمثَّل في المكتوب والشفوي واللغوي وغير اللغوي " . فالتراث ينبض بالحياة وهو إذن " ليس كما يتصوَّر البعض مسألة (متخفيَّة (يتمّ معها التعامل وفق نفس الظروف والطرائق التي ينقِّب فيها عن قبر من قبور الآراميين أو جدث من أجداث الفراعنة، وإنما هو اللغة والأفكار والعادات والتقاليد والأذواق والآداب والعلوم والفنون والعلاقات الاجتماعيَّة والمواقف النفسيَّة والرؤى الذهنيَّة للعالم والحياة "

والتراث هو كل ما وصل الأمم المعاصرة من الماضي البعيد أو القريب سواء تعلَّق الأمر بماضيها هي أو بماضي غيرها من الشعوب أو بماضي الإنسانيَّة جمعاء .فهو أولا: مسألة موروث، وهو ثانيا: مسألة معطى واقعي يصنَّف إلى ثلاثة مستويات:

1- مستوى مادّي يتمثَّل في المخطوطات والوثائق والمطبوعات والآثار والقصور والمعابد والأضرحة..إلخ.

2-مستوى نظري يتحدَّد في مجموعة من التصوّرات والرؤى والتفاسير والآراء التي يكوّنها كل جيل لنفسه عن التراث انطلاقا من معطيات اجتماعيَّة وسياسيَّة وعلميَّة وثقافيَّة تفرزها مقتضيات المرحلة التاريخيَّة التي يجتازها أبناء ذلك الجيل.

3- مستوى سيكولوجي والمقصود به هو تلك الطاقة الروحيَّة الشبيهة بالسحر التي يولدها التراث في عقول الناس والجماهير، حيث يجري احتكاره من قبل نخبة أو جماعة أو فئة من المنتفعين

والمتسلطين قصد استغلاله في ميدان التوجيه السياسي والتعبئة الإيديولوجيَّة نظرا لما يزخر به التراث من مفاهيم وتصوّرات وأفكار وعقائد وأساطير وعادات وتقاليد وفلكلور ومثل ومبادئ وقيم تملك سلطة قويَّة على مخاييل الأفراد والجماعات التي تعجز عن مقاومة تأثيره عليها

يمكن أن نميز في التراث بين جانبين : الجانب المعرفي الذي يتعلق بالثقافة والآداب والعلوم والفنون، وبين التراث الشعبي (الفولكلور) الذي يرمز إلى مختلف الأنماط الثقافيَّة لحياة العامة من الناس في المراحل التاريخيَّة السابقة.

لقد أفرزت الحياة في المجتمعات القديمة نوعين ثقافيين من أنماط الحياة :**ثقافة الخاصَّة** وهو التراث الذي حظي بالاهتمام والتقدير، **وثقافة العامَّة** أي تراثها حيث لم يكن في المراحل السابقة موضع تقدير واحترام واهتمام واعتبر خارج التراث، وقد اتخذ التراث الشعبي طابع الثقافة الشفويَّة بينما اتخذ التراث الثقافي للخاصة طابع التراث المكتوب الرسمي.

إن العلاقة القويَّة بين التراث الثقافي والموروث الشعبي علاقة صميميَّة جوهريَّة، وكلاهما يشكِّل روح الأمّة وهويتها؛ **فالموروث الشعبي جزْءٌ مهمٌّ من التراث الثقافي**، ويتجلى هذا هذا الموروث في مختلف صنوف وفنون الثقافة الشعبيَّة ولاسيّما في فنون الأدب الشعبي من شعر ونثر وأغاني، وفي الحكايات الأسطوريَّة، كما في القصص والملاحم الشعبيَّة، كما يتجلى هذا التراث في الأمثال وفي العادات والتقاليد والطقوس الشعبيَّة، وغالبا ما يطلق على الموروث الشعبي تسميات متعدِّدة مثل الثقافة الشعبيَّة، أو التراث الشعبي، أو الفولكلور، وهو يمثِّل نسقا متكاملا من الرموز وأشكال التعبير الفني والجمالي، وهذا يشمل المعتقدات، والتصوّرات، والقيم، والمعايير، والتقنيات المتوارثة، والأعراف،

وتأسيسا على ما تقدَّم يمكن القول بأن مفهوم **الموروث الشعبي** أو التراث الشعبي مفهوم يتَّسم بالعمق والشمول في دلالته الثقافيَّة والإنسانيَّة لأنه يرمز إلى كينونة ثقافيَّة معقدة في بنيتها وتكويناتها الإنسانيَّة، إنه وعاء الموروث الحضاري الذي يتجلى في أنماط سلوكيَّة وفكريَّة فرضت حضورها ووظيفتها واستمرَّت مع صيرورة التاريخ دون أن تنقطع، ومع صيرورة الجغراقيَّة دون أن تتوقف في مكان أو أن تجمد في بيئة محدّدة حيث وجدت حضورها الروحي في ضمير الإنسان المعاصر ووجدانه دون أن تفقد جمالها وتألقها الفني والثقافي، لا بل كانت وما زالت تزداد مع الزمن جمالا ومع صيروة المكان سحرا، فالتراث يشتمل في ذاته على ثقافة أسطوريَّة ميثولوجيَّة فولكلوريَّة وهي عناصر ثقافيَّة تمكن الأفراد في المجتمع من مواجهة الحياة وتحدياتها . فمصطلح "التراث الشعبي" يضم الممارسات الشعبيَّة السلوكيَّة والطقسيَّة معًا، كما يضم الفولكلور، والميثولوجيا ، ويضمّ أيضا الأدب الشعبي الذي أبدعه الضمير الشعبي أو العطاء الجمعي لأدباء الشعب العربي في مسيرته الحضاريَّة من قديم وإلى اليوم.

المحاضرة رقم 05

التحليل البنيوي للثقافة (ليفي ستروس)

ارتبطت البنيوية في الدراسات الانثروبولوجية بأعمال كلود ليفي ستروس، مع أن أصولها ترجع الى فترات زمنية ابعد، خاصة في ظهور اللغويات ودراسات الحكايات الشعبية التي اعتمدت على المنهج البنيوي العشرينات من القرن الماضي. واعتمد ليفي شتراوس على مفهوم الإشارة والرمز عند سوسير، حيث يمكن التعرف على المعنى من خلال العلاقة بين الرموز او الإشارات. لكن بنيوية ليفي شتراوس أو ما يعرف بالأنثروبولوجيا البنيوية اضافت ابعاداً هامة جداً في دراسة الرموز من منظور جديد في نهاية الاربعينات والخمسينات والستينات من القرن الماضي.

انطلق ليفي ستروس من موضوع جوهري يمثل محور كل أعماله، ويتمثل هذه الموضوع في العلاقة بين الطبيعة والثقافة. إذا انه نظر إلى هذه العلاقة على أنها تألف جوهر البحث الانثروبولوجي أو البنيوي، فقد نظر إلى الثقافة على أنها نسق من الإشارات والرموز ذات الدلالات والمعاني المستترة التي لا يمكن الوصول اليها والتعرف عليها إلا من خلال المنهج البنيوي. وهذه المعاني اللاشعورية والعميقة والمستترة هي التي تقف وراء المعاني الظاهرة والسطحية المؤلفة لدى الافراد، وأن الوصول إلى تلك المعاني العميقة واللاشعورية والتي تؤلف جوهر الثقافة هي الهدف الذي يسعي اليه الانثروبولوجي البنيوي. وقد وصف بعض العلماء أهمية موضوع العلاقة بين الطبيعة والثقافة عند كلود ليفي شتراوس بأنها تشبه أهمية موضوع اللاشعور عند فرويد.

لم يستخدم ليفي ستروس مفهوم البناء أو البنية على أساس من ان له علاقة مباشرة بالواقع التجريبي، كما فعل راد كلف براون، بل على أساس انه يرتبط بالنموذج الذي يؤسسه الباحث بموجب ذلك الواقع. فتعريف البناء (أو البنية) هو نسق من العلاقات القائمة بين الوحدات أو الرموز المؤلفة له، وان أي تغيير في تلك العلاقات القائمة بين الوحدات ينجم عنه تغيير في البناء

ككل. ويهدف المنهج البنيوي إلى الكشف عن العلاقة بين الرموز أو الوحدات أو الظواهر أكثر من اهتمامه بالرموز أو الوحدات أو الظواهر في حد ذاتها. ويقول ليفي شتراوس: "هناك وسيط بين الصور والتصورات، وبالتحديد الإشارة. فالإشارات يمكن أن تعرف بالطريقة التي قدمها سوسير في حالة نوع معين من الإشارات اللغوية، أي على انها رابطة بين الصور والتصورات. وفي هذا الاتحاد الذي تحقق فان الصور والتصورات تلعب أدوار الدالة والمدلول على التوالي. ان الإشارة تشبه الصور من حيث هي كيانات مشخصه، لكنها تشبه التصورات في قوتها على المرجعية".

طبق كلود ليفي ستروس المنهج اللغوي البنائي عند سوسير مع بعض التوجهات من نظرية المعلومات، بالإضافة إلى الاستعانة ببعض المفاهيم والتصورات الاقتصادية خاصة تلك المتعلقة بعملية التبادل، وذلك لتحديد انساق الاتصال المتجانسة.

في كتابة عن الاساطير يعالج كلود ليفي ستروس المعنى على أنه نابع من العلاقات بين الرموز المؤلفة للأسطورة والتي تخضع للقوانين أو للمبادئ العامة تحكم التفكير الأسطوري ذاته. ولقد طور ليفي شتراوس عدداً من القضايا حول الاساطير من حيث اعتمادها على الرموز المشخصة. ويذهب إلى أن الأسطورة هي نسق من انساق الاتصال ونسق فكري يتصل فيها العقل بنفسه. وتعتمد الأسطورة على اساسين، فمن ناحية تعكس احداثاً واقعية أو تاريخية أو خيالية، وهذه الاحداث تقدم نماذج وامثله أو قصص رمزية، ومن ناحية ثانية يعتمد التفكير الأسطوري على عوامل ذهنية داخلية عضوية (طبيعية) من التذكر والانتباه وهذا ما جعل ليفي شتراوس يذهب إلى أن اختلاف الاساطير التي تدور حول موضوع معين داخل المجتمع الواحد او بين المجتمعات لا يرجع الى اختلاف البناء الاجتماعي لكل مجتمع،

ان الشعوب البدائية التي تنتشر فيها الاساطير بصورة واضحة تفكر تماما مثلما يفكر المتحضرون أو أصحاب التفكير العلمي، لكن تلك الشعوب تستخدم الرموز بصورة مختلفة عن التفكير العلمي، بمعنى انها عند التفكير تستخدم رموزا مشخصة وموضوعات محسوسة. وبعبارة أخرى يغبرون عن أفكارهم من خلال رموز مشخصة وصور حسية مثل الطعام كما هو الحال في النيي والمطبوخ، أو ظواهر طبيعية مثل النار الماء، والشمس والأرض، وهذا ما تؤكده البنيوية في تحليلها للانساق الرمزية مثل الاساطير والطوطمية والمحرمات.

اذ ان البناء العميق الذي يكمن فيه المعنى المستتر يمكن فهمه من خلال العلاقات القائمة بين الرموز او الموضوعات او الوحدات التي تأخذ شكل التفاعل الرمزي، او التقابل الثنائي. وطبقا لهذه الخاصية فان العقل او التفكير في كل الأنساق الرمزية يعمل من خلال علاقة التضاد او التقابل الثنائي الرمزي بين التصورات او الرموز ذات الدلالات المشخصة مثل الشمس والقمر، الرجل والمرآه، الذكر والانثى، الي والمطبوخ، الجاف والمبلل، النار والماء، ونحو ذلك. ويربط ليفي شتراوس هذه الاضداد الثنائية المشخصة والمجردة بصورة علية او سببية بالعمليات اللاشعورية العامة من التفكير والتي يتبعها العقل ويعتمد عليها.

المحاضرة رقم 06

المقاربة التفاعلية للثقافة

لا شك أن سابير كان من أوائل الذين عدّوا الثقافة منظومة اتصال بيفردية أي (بين الأفراد) حينما قال *:" مكان الثقافة الحقيقي هو التفاعلات الفردية".*

وهو يرى أن الثقافة عبارة عن مجموعة من الدلالات التي يتبادلها أفراد مجموعة معينة عبر هذه التفاعلات.ومن هنا فقد عمل خلافاً للمفاهيم الجوهرية للثقافة.وبدلاً من تعريف الثقافة على أنها جوهر افتراضي فقد اقترح ربطها بتحليل عمليات تكوين الثقافة[سابير، 1949].

وبعده شدد باحثون آخرون وصفوا ب"التفاعليين" على إنتاج معنى تولده التفاعلات المتبادلة بين الأفراد مستندين في هذا إلى حدس سابير بعد أن قاموا بمنهجته.

في الخمسينات، نشأ في الولايات المتحدة تيار التف بشكل خاص حول كل من غريغوري باتسون وبالو ألتو سمي ب"أنثروبولوجيا الاتصال" الذي يعير الاتصال غير الكلامي والاتصال الكلامي بين الأفراد عناية خاصة.فلم ينظر إلى الاتصال على أنه علاقة بين مرسل ومتلق بل وفقاً لنموذج أوركسترالي أي كنتيجة مجموعة من الأفراد المجتمعين ليعزفوا جميعاً وهم في وضع فعل متبادل دائم.وكلهم يشاركون بشكل متضامن، لكن يقوم كل منهم، على طريقته بعزف نص موسيقي غير مرئي.

والنص الذي يعني هنا الثقافة، لا يمكن أن يوجد إلا من خلال الفعل المتبادل بين الأفراد.ويقوم جهد أنثروبولوجيي الثقافة كله على تحليل عمليات الفعل المتبادل التي تنتج منظومات ثقافية للتبادل.

المقاربة التفاعلية تقود إلى إعادة النظر في مسألة القيمة الكشفية لمفهوم "الثقافة الفرعية" أو بشكل أدق في التمييز بين "ثقافة"/"ثقافة فرعية"فإذا كانت المسألة ناشئة عن التفاعلات بين الأفراد ومجموعات الأفراد فيصبح من الخطأ النظر إلى الثقافة الفرعية على أنها ثابت مشتق من الثقافة

الكليّة التي قد تكون سبقت الثقافة الفرعية.لقد تكوّن مفهوما الثقافة والثقافة الفرعية وفقاً لمنطق التقسيم الفرعي المتدرج للعالم الثقافي وبالطريقة نفسها التي ينظر عبرها البيولوجيون إلى تطور العالم الحي باعتباره يتكون من أنواع وأنواع تحتية(فرعية)..لكن في البناء الثقافي الأول تكون لثقافة الجماعة، الثقافة المحلية، الثقافة التي تربط الأفراد بفعل متبادل مباشر مع بعضهم بعض وليس الثقافة الكلية للجماعة الأوسع.ما نسميه "ثقافة كلية" هو ما ينتج عن علاقة المجموعات الاجتماعية التي تحتك ببعضها، وبالتالي هي ربط ثقافات تلك المجموعات ببعضها.ومن هذا المنظور تقع الثقافة الكلية، إلى حد ما، عند تقاطع"الثقافة الفرعية" للمجموع الاجتماعي نفسه.وهذه الثقافات الفرعية التي تعمل كثقافات مستقلة تماماً أي كمنظومات قيم، تبدو على شكل تمثلات وتصرفات تسمح لكل مجموعة بالتماهي في الفضاء الاجتماعي المحيط وترى نفسها وتتصرف فيه.وبالتالي فإن التفاعليين لا يرون مصطلح "الثقافة الفرعية" مصطلحاً مناسباً.

- **الثقافة واللسان واللغة:** طالما أثار الرابط الوثيق بين اللسان والثقافة عدة تعليقات , وكان هردر من الأوائل الذين استخدموا كلمة "ثقافة" بشكل منهجي , وقد أسس تأويله لتعدد الثقافات على تحليل تنوع الألسن [هردر 1774].

وحاول سابير وضع نظرية للعلاقات بين الثقافة واللغة langage، إذ يقول: "على الباحث ألا يكتفي فقط بالاهتمام باللغة باعتبارها الموضوع المفضل للأنثروبولوجيا, لأنها حقيقة ثقافية قائمة بذاتها, بل عليه أيضاً دراسة الثقافة باعتبارها لساناً langue. وفي مقابل المفاهيم الجوهرية للثقافة, فقد عرّف الثقافة على أنها مجموعة من الدلالات المستخدمة في الأفعال الفردية المتبادلة . ويعتبر أن الثقافة أساساً عبارة عن منظومة اتصال [سابير,1921] .

والفرضية المسماة بفرضية سابير "سابير–وورف"(اللغة باعتبارها مصنِّفة ومنظمّةً للتجربة المادية)والتي أشار إليها سابير بشكل سريع نافياً وجود علاقة مشاركة مباشرة بين نموذج ثقافي معيّن وبين بنية لغوية , هذه الفرضية وجّهت (أرشدت) سلسلة من الأبحاث حول التأثير الذي يمارسه اللسان على منظومة التمثلات (التصورات)لدى شعب معين . اللسان والثقافة يرتبطان

ببعضهما عبر علاقة ارتباط متبادل :ومن بين وظائف اللسان , وظيفة نقل الثقافة , لكن اللسان نفسه يتأثر بالثقافة.

إن قضية العلاقات القائمة بين اللغة والثقافة هي من أعقد العلاقات . يمكننا أولاً معالجة(دراسة)اللغة على أنها منتوج ثقافي:واللسان الذي يستخدمه مجتمع معيّن يعكس الثقافة العامة للسكان . لكن , بمعنى أخر , فإن اللسان جزء من الثقافة :إنه يشكل أحد عناصرها . لكن هذا كل شيء :إذ يمكننا معالجة(دراسة)اللغة كشرط للثقافة , وهي تطورية , لأن الفرد يكتسب ثقافة جماعته عن طريق اللغة , ونحن نعلم الطفل ونربيه عن طريق الكلام , ونوبّخه ونلاطفه بالكلمات . وإذا نظرنا إلى الموضوع من وجهة نظر أكثر نظرية نقول إن اللغة تبدو أيضا كشرط للثقافة طالما تتمتع هذه الثقافة بهندسة مشابهة لهندسة اللغة . كلاهما ينبنيان من خلال التعارضات والعلاقات المتبادلة , أي عبر علاقات منطقية . كما أنه يمكننا اعتبار اللغة بمثابة مؤسسة fondation هدفها استقبال أعقد البنى في بعض الأحيان , لكنها بُنى تشبه بُناها وترتبط بالثقافات المعينة , بأشكال مختلفة, [1958,ص 78-79] .

المحاضرة رقم 7

الهوية

- **مفهوم الهوية:**

تُعرّف الهوية بأنّها مزيج من الخصائص الاجتماعية والثقافية التي يتقاسمها الأفراد ويُمكن على أساسها التمييز بين مجموعة وأخرى، كما تُعرّف على أنّها مجموعة الانتماءات التي ينتمي إليها الفرد وتُحدّد سلوكه، أو كيفية إدراكه لنفسه.

ويجدر بالذكر أنّ الهوية تتأثّر بعدّة خصائص خارجة عن سيطرة الأفراد؛ كالطول، والعرق، والطبقة الاجتماعية والاقتصادية، والآراء السياسية، والمواقف الأخلاقية، والمعتقدات الدينية.

تزيد معرفة الشخص لهويته من احترامه وفهمه لذاته، ولا تُعدّ هوية الفرد ثابتةً حيث تتغيّر وتتطوّر مع الزمن، فقد كانت الهوية في الأصل قضيةً فلسفيةً ومنطقيةً غرسها العالم فرويد في علم النفس، وطوّرها العالم إريكسون الذي بيّن أنّ الهوية ليست فرديةً فحسب، بل هي قضية جماعية واجتماعية، تشمل الاختلافات والشعور بالانتماء بين الأشخاص والمجموعات.

- **تكوين الهوية:** يُعرّف تكوين الهوية وفقاً لعلماء النفس بأنّه العثور على الذات وفهمها من خلال مطابقة مواهب وقدرات الفرد مع الأدوار الاجتماعية المتاحة، ولذلك يُعدّ تعريف الفرد لذاته خياراً غايةً في الصعوبة نظراً لاتّساع العالم الاجتماعي من حوله، ولكن يُمكن ذلك باتّباع الخطوات الآتية:
  - اكتشاف وتطوير مهارات الفرد الشخصية، ويُمكن ذلك من خلال عملية التجربة والخطأ، ويتطلّب تطوير هذه المهارات واكتشافها وقتاً وجهداً وصبراً لمواجهة العقبات والإحباط الذي يُمكن التعرّض له أثناء ذلك .
  - معرفة الحاجة والهدف من الحياة شرط أن تكون هذه الأهداف متوافقةً مع المواهب والمهارات؛ لكي يتجنّب المرء الإحباط والشعور بالفشل .

- خلق الفرص المناسبة لتجربة المهارات والأهداف

➢ **أنواع الهوية:** تشمل أنواع الهوية فيما يأتي:

- **الهوية الفردية:** وهي الهوية التي تُوضّح ماهية الإنسان ومن هو، وتشمل عدّة عوامل؛ كالرقم الوطني، وبصمات الأصابع، وجواز السفر، وشهادة الميلاد، والتاريخ الشخصي، والأصدقاء، والعائلة، والعلاقات
- **الهوية الاجتماعية:** وهي غير اختيارية لأنّها تلتزم بمفهوم الأدوار الاجتماعية وطرق التصرّف المفروضة على فئة محددة؛ كالأطفال .الهوية الجماعية: وهي الهوية التي تتشاركها المجموعات الاجتماعية
- **الهويات المتعددة:** يُجادل علماء الاجتماع أنّ الهوية أعقد ممّا سبق، وذلك لأنّها تتأثّر بعدّة عوامل ترتبط بالقضايا الاجتماعية المحيطة؛ كالطبقة الاجتماعية، والجنس، والعِرق، والعمر، والجنسية، وغير ذلك .
- **وصمة الهوية:** ترتبط بأيّة صفةٍ جسديةٍ أو اجتماعية غير مرغوب فيها
- **تطوير الهوية:** يشمل تطوير الهوية تطوير الهوية الدينية، والهوية السياسية، والهوية المهنية، والهوية العرقية، والهوية الجندرية، ويتضمّن تطوير الهوية جانبين رئيسيين، هما كالآتي:

– **مفهوم الذات:** يُشير إلى قدرة الشخص على بناء معتقدات وآراء شخصية بثقة واستقرار، ويجدر بالذكر أنّ التطورات المعرفية في مرحلة المراهقة المُبكرة تُساهم في زيادة الوعي الذاتي، والوعي حول الآخرين وأفكارهم وأحكامهم، بالإضافة إلى القدرة على التفكير في الاحتمالات المجردة والمتعددة .

–**احترام الذات:** يُشير إلى أفكار الفرد ومشاعره تجاه مفهوم ذاته وهويته الشخصية وتعزيزها وحمايتها .الهويات الاجتماعية تُشير الهوية الاجتماعية للفرد إلى المجموعة التي ينتمي إليها الفرد، والتي تُعرّف عادةً بناءً على الخصائص البدنية، والاجتماعية، والعقلية، للأفراد؛ كالعِرق، والجنس، والطبقة الاجتماعية، والدين، والقدرات البدنية، والحالة الاجتماعية، والمعتقدات الدينية، وغير ذلك.

- **نظرية الهوية الاجتماعية** تتمثّل نظرية الهوية الاجتماعية بدراسة التفاعل بين الهويات الشخصية والاجتماعية، كما تهدف إلى تحديد الظروف التي يُفكّر بها الأفراد كأفراد أو كأعضاء في الجماعات والتنبؤ بها، وتُصاغ نظرية الهوية الاجتماعية من خلال 4 عمليات كالآتي:
  - التصنيف الاجتماعي: وتُشير إلى تحديد الهوية الذاتية للفرد مع مجموعة اجتماعية
  - الإيجابية داخل المجموعة: تُشير إلى العواطف الإيجابية واحترام الذات الناتجة عن الانتماء للمجموعة
  - .المقارنة بين المجموعات: وتُشير إلى التصورات حول وضع المجموعات المختلفة
  - العداء خارج المجموعة: وينتج عن مقارنات وتصورات بين المجموعات حول عدم شرعية بين المجموعات في المجتمع.

المحاضرة رقم 08

التصور التقليدي للاضطرابات النفسية:

المس. السحر. العين والحسد

تفسير أعراض السحر والمس والعين في الطب النفسي يعتمد على مبادئ التشخيص والعلاج العلمية التي تستند إلى فهم الأمراض النفسية والعقلية من منظور طبي حديث، في الطب النفسي، يتم التعامل مع الأعراض التي قد يعتبرها البعض ناتجة عن السحر أو المس أو العين من خلال تشخيصات محددة تتناول الحالات النفسية والعقلية. هنا بعض النقاط الأساسية :

- **القلق والاكتئاب:** يفسر الطب النفسي الشعور بالحزن، اليأس، القلق المفرط، أو التغيرات المزاجية كأعراض للاكتئاب أو اضطرابات القلق، وليس كنتيجة للسحر أو العين
- **الهلاوس والأوهام:** الأشخاص الذين يعانون من هلاوس (سماع أصوات غير موجودة أو رؤية أشياء غير مرئية للآخرين) أو أوهام (معتقدات ثابتة غير واقعية) قد يتم تشخيصهم بأمراض نفسية مثل الفصام، الذهان، و الهذيان وهذه ليست اعراض السحر أو المس .
- **الاضطرابات النفسجسدية:** الأعراض الجسدية بدون سبب عضوي واضح قد تندرج تحت الاضطرابات النفسجسدية، حيث يُعتقد أن العوامل النفسية تلعب دوراً كبيراً في ظهور الأعراض الجسدية .
- **التوتر الشديد واضطراب ما بعد الصدمة** (PTSD) التجارب الصادمة والضغوط الشديدة يمكن أن تسبب أعراضاً مثل الكوابيس، التفكير المستمر بالحدث، والقفزات النفسية، التي قد يُساء فهمها على أنها نتيجة للسحر أو المس.

- **الوسواس القهري:** الأفكار الوسواسية المتكررة والسلوكيات القهرية قد تُنظر إليها على أنها إشارات لوجود "مس" أو تأثير خارجي، لكن الطب النفسي يتعامل معها كجزء من اضطراب الوسواس القهري.

➢ **السحر والمس والعين:** من المنظور العلمي، لا يُعترف بالسحر أو المس أو العين كأسباب مباشرة للاضطرابات النفسية، لكن يُعترف بأن التعلق بها الشديد والخوف منها يمكن أن يكون لهما تأثيرات نفسية عميقة، بحيث يستخدم الأطباء النفسيون التشخيصات المعترف بها دوليًا مثل DSM-5 أو ICD-11 لتحديد الاضطرابات النفسية وعلاجها، وقد يشمل العلاج النفسي، العلاج بالكلام، العلاج السلوكي المعرفي، و الأدوية .

الفرق بين المرض النفسي والسحر يكمن في الأسباب وطريقة العلاج، فالمرض النفسي ينتج عن عوامل تصيب النفس بالإعياء وينتج عنه اضطراب نفسي كالتعرض لصدمة نفسية أو ضغوط بالعمل أو مشاكل بالطفولة، ويتم علاجه بالطب النفسي (أدوية، برامج التأهيل (والمتخصص فيها الطبيب النفسي، أما السحر ينتج من الحسد والعين والمس الشيطاني بواسطة الساحر وقد يظهر على هيئة أعراض جسدية مثل الشعور بالتنميل المستمر والضيق من غير سبب وعدم القدرة على سماع القرآن الكريم، صداع مستمر وطريقة العلاج يكون بالرقية الشرعية والقرآن الكريم والمتخصص في ذلك الراقي الشرعي، هذه هي الطريقة الأفضل التي تجعلك تميز بين السحر والحالة النفسية بكل سهولة.

كذلك الأمر عند التحدث عن الفرق بين سحر الجنون والمرض النفسي، ففي الأولى يعتقد الشخص أنه يعاني من الجنون بسبب سحر أو مس وذلك ليس له علاج عند الطبيب فهو يحتاج للرقية الشرعية والقرآن، ويمكن أن يكون الشخص مسحورًا للإصابة بالمرض النفسي وتظهر

أعراض سحر المرض النفسي في العزلة والكآبة والاكتئاب والقلق، كما يظهر الفرق بين مرض الذهان والسحر بشكل واضح، فهذا المرض هو اضطراب عقلي يؤثر على إدراك المريض ويفصله عن الواقع، ويجعله يعاني من هلاوس وأوهام، أما السحر من أهم أعراضه عدم الرغبة في سماع القرآن الكريم والانقطاع عن الصلاة.

أما الفرق بين المرض الروحي والنفسي فيمكن توضيحه في أن المرض النفسي هو اضطراب له علاج عند الذهاب للطبيب، أما المرض الروحي فهو نابع من داخل الإنسان يوضح نظرته للحياة والوجود وإيمانه ومعتقداته وليس له علاج عند الذهاب للطبيب.

المحاضرة رقم 09

التصورات الاجتماعية للمرض

التصورات الاجتماعية للمرض هي كيف يفهم الناس المرض ويفسرونه ويتعاملون معه بناءً على ثقافتهم ومعتقداتهم وقيمهم، وليست مجرد حالة بيولوجية؛ فهي تتأثر بالظروف الاجتماعية مثل الفقر والتعليم، وتؤدي إلى وصم وتفسيرات تتجاوز الطب الحديث (مثل العين أو السحر)، وتؤثر على اختيار العلاج، وتجعل الصحة والمرض بناءً اجتماعيًا يتشكل بفعل المجتمع نفسه، كما يرى علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا، ويمكن تلخيصها فيما يلي:

- **بناء اجتماعي** :الصحة والمرض ليسا مجرد واقع بيولوجي، بل يتم بناؤهما وتأويلهما اجتماعيًا وثقافيًا، ويصبحان ما يُعرّفه المجتمع على أنه كذلك.
- **تجاوز الطب** :تتجاوز التصورات الاجتماعية الخطاب الطبي البحت، وتدخل فيها العوامل الثقافية والدينية والسياسية والاقتصادية، مما يجعل الصحة شأنًا مجتمعيًا أوسع .

تتشكل هذه التصورات بفعل عدة عوامل اجتماعية وثقافية، أهمها:

- **الوصم الاجتماعي** :**(Stigma)** تُوصَم بعض الأمراض (مثل الأمراض العقلية، الإيدز، أو بعض الأمراض الجلدية) بوصمة عار اجتماعية يمكن أن تدفع الأفراد إلى إخفاء مرضهم أو تأخير طلب المساعدة الطبية خوفًا من النظرة السلبية للمجتمع أو التمييز.
- **المحددات الاجتماعية للصحة** :الظروف التي يولد فيها الناس ويعيشون ويعملون، مثل الوضع الاقتصادي، ومستوى التعليم، والبيئة المحيطة، تؤثر بشكل كبير على فهمهم للمرض وتوفر الرعاية الصحية لهم.
- **الأعراف والقيم الثقافية** :الثقافة هي التي تشكل نظرة المجتمع لما يعنيه أن تكون بصحة جيدة أو مريضاً. على سبيل المثال، قد يكون لبعض الآلام والمعاناة دلالات دينية أو أخلاقية في ثقافات معينة.

- **دور المريض :(Sick Role)** يحدد عالم الاجتماع تالكوت بارسونز "دور المريض" كمجموعة من الحقوق والالتزامات الاجتماعية. فالمريض يُعفى مؤقتًا من مسؤولياته الاجتماعية المعتادة، ولكنه ملزم بالسعي للشفاء والتعاون مع المهنيين الطبيين. هذا الدور يختلف تطبيقه حسب نوع المرض وما إذا كان المجتمع يعتبره "شرعيًا" أم لا.
- **بناء المعرفة الطبية** :حتى المعرفة الطبية نفسها ليست محايدة تمامًا، بل هي نتاج بناء اجتماعي يتطور عبر الزمن ويتأثر بمقدمي الرعاية والمؤسسات الطبية .

- **الثقافة الشعبية** :المخيال الشعبي والمعتقدات السائدة تفسر المرض بأسباب غير بيولوجية (كالعقاب الإلهي، الحسد، السحر) وتؤثر على السلوك.
- **الظروف الاجتماعية** :مكان النشأة، التعليم، الفقر، والظروف المعيشية تؤثر بشكل كبير على الصحة والرفاهية.
- **المكان والموقع** :موقع الفرد في المجتمع يؤثر على كيفية تشكيل صورته الذهنية عن المرض، حسب نظرية "بولدنغ ."

وتشمل التصورات الاجتماعية : أسباب المرض (بيولوجية، سحرية، اجتماعية)، وطرق علاجه (تقليدية، حديثة)، وتأثيره على الفرد والمجتمع، ففي الجزائر –مثلا– نجد :

- **تفسيرات شائعة** :المرض النفسي قد يُفسّر كعقاب إلهي أو نتيجة لـ"دعوة شر" أو سحر أو مس، وتتوارث هذه المعتقدات وتؤثر على التعامل مع المرضى.
- **تأثير المتغيرات الشخصية** :تظهر بعض الدراسات أن التصورات الاجتماعية للعلاج قد تختلف باختلاف الجنس، السن، والمستوى التعليمي، رغم وجود فروق دالة إحصائيًا في بعض الحالات (مثل المستوى التعليمي للمرض العقلي)

وللتصورات الاجتماعية للمرض آثار عميقة على الأفراد والمجتمع، أهمها:

- **السلوكيات الصحية** : تحدد التصورات الاجتماعية ما إذا كان الناس سيتبعون أنماط حياة صحية أو يلجأون إلى المساعدة الطبية عند الحاجة.
- **جودة الرعاية الصحية** :يمكن أن يؤدي الوصم إلى التمييز في توفير المرافق والخدمات الصحية لبعض الحالات المرضية مقارنة بغيرها.
- **العزلة الاجتماعية** :قد يواجه الأشخاص المصابون بأمراض موصومة بالعزلة والتهميش، مما يؤثر على صحتهم النفسية والجسدية .

وباختصار، فان النظرة إلى المرض ليست مجرد مسألة بيولوجية، بل هي نتاج تفاعل معقد بين العوامل الاجتماعية والثقافية التي تحدد معنى وتجربة المرض في مجتمع معين، وتساهم التصورات الاجتماعية في عملية العلاج من خلال:

- **اختيار العلاج** : التصورات الاجتماعية توجه سلوك المريض في اختيار نمط العلاج، وقد يتعارض مع العلاج الطبي الحديث أحيانًا.
- **المنظور السوسيولوجي** : يرى أن فهم المريض يتطلب الخروج من "المركزية الطبية" والنظر إليه ككائن بيولوجي واجتماعي وثقافي في آن واحد.

المحاضرة رقم 10

العلاجات التقليدية للأمراض النفسية

تعتمد **العلاجات التقليدية للأمراض النفسية** على مجموعة واسعة من الممارسات والمعتقدات المتجذرة ثقافيًا، والتي تركز غالبًا على الشفاء الروحي، واستخدام الأعشاب، والدعم المجتمعي، وتختلف بشكل كبير عن الأساليب الطبية الحديثة القائمة على الأدوية والعلاج النفسي السريري.

- **أنواع العلاجات التقليدية:** تشمل بعض الأمثلة الشائعة ما يلي:

- **العلاج الروحي والطقوس الدينية** : تلعب المعتقدات الدينية والروحانية دورًا مهمًا في الصحة النفسية التقليدية، حيث توفر إحساسًا بالمعنى والهدف. تشمل الممارسات:

  - ✓ **الصلاة والدعاء** :وسيلة لتقوية الصلة بالله والشعور بالسلام الداخلي.
  - ✓ **الطقوس الجماعية** :في بعض الثقافات، تُستخدم طقوس مثل "الحضرة" في الجزائر لعلاج حالات "المس" ضمن سياق ثقافي جماعي.
  - ✓ **التركيز على القيم الأخلاقية** :التأكيد على تجنب المشاعر السلبية مثل البغضاء والحسد كجزء من الحفاظ على السلام النفسي.

- **العلاجات العشبية والنباتية** :تم استخدام مجموعة متنوعة من الأعشاب والنباتات لتهدئة الأعصاب وتحسين المزاج:

  - ✓ **التلبينة النبوية** :حساء مصنوع من الشعير المطحون مع الحليب والعسل، يُعتقد أنه يريح القلب ويخفف الحزن والاكتئاب.
  - ✓ **شاي البابونج** : يُعرف بخصائصه المهدئة التي تساعد على الاسترخاء وتقليل التوتر والقلق.

- ✓ **عشبة القديس يوحنا** :تُستخدم في بعض الحالات للمساعدة في علاج الاكتئاب، ولكن يجب استخدامها بحذر وتحت إشراف متخصص بسبب تفاعلاتها المحتملة مع الأدوية الأخرى.

- **الدعم الاجتماعي والتكامل المجتمعي** : يُعد الدعم من العائلة والمجتمع ركيزة أساسية في العديد من الأساليب التقليدية، حيث يساعد على تخفيف التوتر والعزلة.
- **الممارسات الجسدية والعقلية:** تشمل: **التمارين البدنية واليوغا والتأمل، و** تُستخدم لتقليل هرمونات التوتر وتحسين المزاج العام.
- **الأنظمة الغذائية الصحية** : يُعتقد أن تناول الأطعمة المتوازنة والمكملات الغذائية، مثل أوميغا 3 وفيتامين د، يساهم في تحسين الصحة النفسية.

قائمة المراجع:

ابراهيم محمد عباس .(2003). *الانتربولوجيا الطبية*. دار المعارف الجامعية الاسكندرية

بن عبد الله محمد. (2010). *سيكوباتولوجيا الشخصية المغاربية*. ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر

بوعود اسماء.(2014). الاضطرابات النفسية بين منظور علم النفس الحديث والمنظور النفسي الاسلامي. *مجلة الراسخون*. العدد 08.

بومدين سليمان. (2004). *التصورات الاجتماعية للصحة والمرض في الجزائر*. اطروحة دكتوراه. جامعة قسنطينة

سامية حسن الساعاتي. (1983). *الثقافة والشخصية*. دار النهضة العربية. بيروت

شين سعيدة.(2015). *التصورات الاجتماعية للطب الشعبي*. رسالة دكتوراه. جامعة بسكرة

صولة فيروز.(2013). تأثير العوامل الاجتماعية والثقافية في تفسير المرض وتحديد أنماط العلاج لدى المريض. *مجلة علوم الإنسان والمجتمع*. العدد 08

طوالبي نور الدين. (1988). *في إشكالية المقدس* (ترجمة وجيه البعيني). ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر

فاروق احمد مصطفى. (2006). *الانتربولوجيا الثقافية*. دار المعرفة الجامعية

كلود ليفي ستروس. (1077). *الانتربولوجيا البنيوية*. (ترجمة مصطفى صالح). منشورات وزارة الثقافة دمشق

مرعب ماهر فرحان.(2014). *اثر الثقافة فى الصحة النفسية*. مجلة علوم الانسان والمجتمع. العدد11. ص ص 321-341

نبيل صبحي حنا. (1984). *الانتربولوجيا الاجتماعية*. دار المعرفة الجامعية. الاسكندرية

وسام العثمان. (2002). *المدخل إلى الانتروبولوجيا* . ط1. الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع. دمشق

وصفي عاطف.(1981). *الثقافة والشخصية*. دار النهضة العربية. بيروت

Bergeret,J . (1996). *La personnalité normale et pathologie*, 3 éme édition,DUNOD,paris

Boucebci,M.(1984). *Maladie mentale et handicap mental*,éd znal,alger

Faucault,M .((1972). *Histoire de la folie à l'age classique*, édition guallimard,paris

Linton,R ,(1986), *Le fondement culturel de la personnalité*, DUNOD,Paris

Moscovici,S, (1992), *Les représentations sociales*, Dictionnaire de psychologie Larousse,